التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 165 السنة التاسعة عشر - أغسطس 2021

دروس «كورونا» ومهامّ المستقبل

صفحات مضيئة من تاريخ «التحرير» والوطن 07-09

أداء المجلس النيابي و الجمعيّات السّياسيّة 15

«الذي لا يحبّ جمال عبدالناصر» 18

موقفنا

الشباب والشأن العام

يعدّ مجتمعنا البحريني، شأنه في ذلك شأن المجتمعات الخليجية عامة، مجتمعاً فتياً، حيث نسبة الشباب ممن تقل أعمارهم عن الثلاثين هي نسبة طاغية، ويدخل هذا الجيل الحياة وهو يواجه مشاكل في التعليم وفي العمل ويعاني من نقص وضعف الخدمات الاجتماعية والثقافية وسواها، وعلى كاهل هذا الجيل تقع أعباء معيشية وعائلية مرهقة، وهي أمور لا بد وأن تؤخذ بعين الاعتبار، في إطار السعي لتوسيع مشاركة الجيل الجديد في الشأن العام.

المؤكد أن للتضييق مساحة الحريات، بما في ذلك حرية التعبير، وفرض قيود على أنشطة مؤسسات المجتمع المدني، دوراً كبيراً في عزوف الشباب عن الانخراط في الشأن العام، وهو ما يترك أثره السلبي على حيوية المجتمع، خاصة وأن الجيل الجديد يواجه قضايا غير مسبوقة في زمن العولمة الثقافية، وليس بالوسع عزل هذا الجيل عن مؤثراتها، بل لعل ذلك ليس مطلوباً، فلكي نواجه قضايا العصر يجب أن نزج بأنفسنا في أتون هذا العصر لا أن نهرب منه، بيد أن ذلك يتطلب مقاربة شجاعة للتحدّيات التي يثيرها، ويطرحها على تفكير وسلوك الجيل الجديد.

المؤثرات الوافدة بفعل آليات الاتصال الراهنة تتوجه مباشرة نحو أذهان هؤلاء الشباب بالذات، فهم الأنشط تفاعلاً مع وسائط الاتصال الحديثة، والأكثر مهارة في سبر أغوارها والولوج في دهاليزها، ولا يمكن الاستخفاف بما يتلقونه من معارف وأنماط تفكير وسلوك من هذه الوسائط تضاهي، لا بل وتتفوق في أحيان كثيرة على المؤثرات التي يتلقونها من خلال الوسائط التقليدية كالعائلة والمدرسة والمحيط الاجتماعي المباشر.

في المجمل فإن الأجيال الجديدة تتعاطى مع مصادر للتكوين الثقافي والنفسي لم تعرفها الأجيال الأسبق، وليس هذا وحده ما يتعين ملاحظته، عند التفكير في مسألة عزوف قطاعات ليست قليلة من الشباب عن الانخراط في الشأن العام، فالظاهرة كلها تتطلب معالجة تفصيلية.

يظلّ أن الجوهري في الأمر هو إيلاء عناية أكبر لإشراك الشباب في الشأن العام ودمجهم فيه، عبر مختلف الآليات الثقافية والاجتماعية، من خلال تشجيع الهيئات الشابة التي يمكن أن تجترح أفكاراً جديدة تلائم وعي الشباب وطموحاتهم وتطلعاتهم، والقضايا التي هم بحكم أعمارهم وحساسياتهم العصرية أكثر قرباً منها، مما يجعلهم مهيئين، إن أحسن إعدادهم، ليكونوا في رؤاهم أقرب إلى المستقبل.

التقدمي

حددت مارس المقبل لانعقاد المؤتمر العام

مركزية التقدمي: دعوة لخطط اقتصادية مدروسة وحماية حرية الرأي

دعت اللجنة المركزية للمنبر التقدمي إلى تعزيز مسيرة العمل الوطني وتبني الخيارات الصائبة التي تثري الحياة السياسية في المرحلة المقبلة، رافضة "أي تضييق على حرية الرأي والتعبير"، كما دعت لإيجاد الخطط والبرامج المدروسة التي تخدم إيجاد خطة اقتصادية إنمائية تحقق العدالة الاجتماعية وتخلق فرص عمل نوعية للمواطنين ورفع مستوى دخولهم، وتأهيل العاطلين وتنفيذ برامج لإحلال العمالة الوطنية بوتيرة أفضل مما هي عليه الآن".

وانعقدت اللجنة المركزية في دورتها السابعة برئاسة الأمين العام للتقدمي الرفيق خليل يوسف، وبحثت الأوضاع العامة في البلاد، إضافة إلى الملفات الإقليمية والدولية ذات الصلة.

إلى ذلك، جددت اللجنة المركزية رفضها "المساس بصندوق التعطل وصندوق التأمينات الاجتماعية وصندوق الأجيال، ولأي سياسات تمس جيوب المواطنين وتحمّلهم المزيد من الأعباء، أو تمس بعض أشكال الدعم الاجتماعي المقدمة لبعض الفئات منهم"، كما رفضت "الانتقاص من حقوق وامتيازات المواطنين التقاعدية بأي ذريعة كانت"، مشيرة إلى "أهمية تعزيز أوضاع النقابات العمالية والمهنية وتمكينها من تجاوز المراوحات وتحقيق الأهداف المنشودة".

كما توقفت اللجنة المركزية عند الأداء البرلماني، وأبدت تقديرها لأداء كتلة "تقدّم" البرلمانية، وأكدت على الحاجة الملحة والضرورية للارتقاء بأداء البرلمان وتوسيع صلاحياته التشريعية والرقابية.

وعلى صلة، ناقشت اللجنة المركزية التحضيرات الأولية لعقد المؤتمر العام القادم للتقدمي بعد أن أقرت عقده في أوائل مارس 2022 وتمّ تشكيل لجنة للتحضير للمؤتمر، ومتابعة اشتراكات الأعضاء.

وبحثت اللجنة المركزية للمنبر التقدمي المستجدات الإقليمية والعالمية، وآفاق العمل المشترك للتقدمي في إطار تنسيقية الجمعيات السياسية، كما ناقشت تداعيات جائحة كورونا على الأنشطة العامة للتقدمي وعلى الوضع العام في البلاد في الفترة الماضية والتي تمّ على ضوئها تأجيل المنتدى الفكري السنوي للتقدمي والذي كان مقرراً عقده في فبراير الماضي.

بمناسبة اليوم الدولي للعمل البرلماني:

نطالب بتطوير التجربة البرلمانية وإزالة ما يكبل صلاحيات السلطة التشريعية

حثّ المنبر التقدمي على الدفع بكل ما يطوّر واقع التجربة البرلمانية ويلبي تطلعات الشعب، وشدد على "إزالة كافة القيود والحواجز التي تكبل المجلس النيابي وصلاحياته في التشريع والرقابة والاستجواب والمساءلة بوجه عام".

مؤكداً في الوقت ذاته على:" إزالة القيود والتشريعات التي حالت ولازالت تحول دون ترشح فئات واسعة من الشعب والتي أقرّها المجلس النيابي في ظروف استثنائية وبات استمرارها غير مبرر ويقوّض تطوّر الحياة النيابية ويجعلها منقوصة ومجتزأة"، حسبما جاء في بيان للتقدمي بمناسبة اليوم الدولي للعمل البرلماني.

وأشاد البيان بجهود كتلة (تقدّم) البرلمانية وما تبذله من مساع في الطرح الوطني تحت قبة البرلمان، بالإضافة إلى: "تبنيها المواقف المنسجمة مع رؤى التقدمي الوطنية وتطلعات الشعب والتي تطرح في البرلمان رغم العوائق والاعتبارات والحسابات التي تفرض نفسها في مسارات العمل البرلماني الراهن".

ودعا التقدمي إلى:" تطوير التجربة البرلمانية في البحرين بشكل يمّكن البرلمان من خلال أعضائه وآلياته وصلاحياته ونزاهة انتخاباته في التأسيس لبرلمان قوي يعمق الممارسة الديمقراطية، وينهض بحقوق والكرامة، ويعزز التنمية المستدامة، ويخدم ما يعزز الوحدة الوطنية ويتصدى بقوة وثبات لكل من يحاول أن يمس التوافق الوطني ويزرع بذور الفتنة والانشقاق والتمييز". منوهاً إلى:" رفض كل خطوة يراد منها تهميش أو ضعف وإضعاف هذه التجربة بأي شكل من الأشكال". لافتاً إلى: "أهمية السعي بصدق وثبات إلى توسيع دور القاعدة الشعبية بفرض صلاحيات وإمكانات تشريعية ورقابية في آلية العمل داخل المجلس بما يحقق الغاية التي من أجلها وجدت السلطة التشريعية".

وأكدّ البيان على: "أهمية دور الناخب ومشاركته الايجابية البعيدة كل البعد عن كل الاعتبارات والحسابات التي يحاول البعض فرضها والتي أعاقت التجربة البرلمانية من التطور وفتح الآفاق التي ننشدها جميعا في مسار العمل البرلماني"، مشيراً غلى أن هذا هو "الدور الذي نلح على استدعاءه في انتخابات العام المقبل من أجل تحقيق هدف النهوض الفعلي لتجربتنا البرلمانية"، داعياً: "كل الأطراف المعنية من مواطنين وكتل وتيارات وجمعيات ومؤسسات أهلية للعمل وفق رؤية وطنية جامعة تلتف وتدعم المترشحين المؤهلين والقادرين على تبني الملفات والقضايا الوطنية والدفاع عن حقوق المواطنين ومصالح المتقاعدين والفئات الضعيفة وفي طليعتهم العاطلين والعمال والكادحين".

«التقدمي» يحيي المؤتمر الثاني للحركة التقدميّة الكويتيّة

وجه المنبر التقدمي للرفاق في الحركة التقدميّة الكويتيّة رسالة تحيّة بمناسبة انعقاد مؤتمرها الثاني، معرباً عن تمنياته للحركة بالمزيد من النجاحات والتقدّم في عملها النضالي.

وجاء في رسالة التحيّة التي بعثها الرفيق خليل يوسف، الأمين العام للتقدمي: "إن التصدي للمهمات القادمة في ظل إفرازات التوتر الإقليمي وحالة الشد التي أفضت إلى استباحة المنطقة ومياهها الإقليمية بالترسانة العسكرية الصهيوأمريكية وتعاظم المواجهة الدولية بين قطبي الولايات الأمريكية المتحدة وأوروبا وحلفاءهم من جانب والصين وروسيا وحلفاءهم من الجانب الآخر وتراجع النمو الاقتصادي التي تسارعت وتيرته جراء وباء كوفيد 19 لتشكل كل هذه المعضلات تحديّات جوهرية كان لها أثرها على مسيرة التطور الاقتصادي والسياسي".

يذكر أن المؤتمر الثاني للحركة التقدميّة الكويتية انتخب الرفيق د. حمد الأنصاري أميناً عاماً للحركة، كما انتخب هيئاتها القيادية، واتخذ ما يلزم من قرارات لتطوير عمل الحركة، كما أن الحركة عقدت، لاحقاً، مؤتمرها الاستثنائي الثالث مساء يوم الجمعة 9 يوليو 2021، بحضور أعضاء اللجنة المركزية والهيئات القيادية والمندوبون المنتخبون من هيئاتهم وبعض الأعضاء المراقبين، حيث تمت مناقشة واتخاذ قرارات بشأن وثيقتين رئيسيتين هما: مشروع الوثيقة البرنامجية المعنونة بوثيقة المهمات المباشرة، ومشروع تعديلات مقترحة على النظام الأساسي للحركة، بما يعزز طابعها الديمقراطي المؤسسي، واتخذ قرارات باعتماد الوثائق مع إجراء التعديلات المناسبة عليها.

فضفضة

شمس صديقي غسان

عيسى الدرازي

تربطني بصديقي غسان معرفة قديمة، وجمعتني معه أولى المراحل الدراسية منذ بدايات التسعينات في مدرسة البديع الابتدائية للبنين. تزاملنا في مختلف المراحل الدراسية حتى المرحلة الجامعية حيث أختار لنفسه دراسة تخصص الهندسة. استمرت المعرفة ولكن كما هي سنة الحياة وعجلتها المتسارعة لم يكن تواصلنا على ذات الوتيرة، فانعكس ذلك على ندرة التواصل على عكس ما أتمنى.

وضعت الحياة المهنية صديقي غسان في مواقع عمل متسقة مع شهادته الاكاديمية، مما يتطلب تواجده في مناطق نائية غير ذات حياة أحياناً، وغالباً ما كانت تلك المناطق عارية تحت أشعة الشمس الحارقة. تذكرته تحديداً خلال هذه الأيام التي تشهد تطبيق قرار حظر العمل تحت أشعة الشمس المباشرة وفي الأماكن المكشوفة خلال فترة الظهيرة من الساعة الثانية عشر ظهراً وحتى الساعة الرابعة عصراً في شهري يوليو وأغسطس.

دأب صديقي غسان على التنويه والتنبيه مراراً وتكراراً في ذات الفترة من كل عام بأن القرار يحتاج لمراجعة من أجل أن يحقق الغايات التي وضع من أجلها، وليس كافياً الاعتماد على أربع ساعات فقط لمنع العمل، حيث ان شمسنا كما هو معلوم تشرق شديدة القوة خلال هذه الفترة بل وإن أثرها الحارق يطال فترة أطول من شهري يوليو وأغسطس، فلا الشمس وحرارته تكون ناعمة خلال يونيو ولا هي تخبو وتبرد خلال شهر سبتمبر.

إذاً، كيف يمكن تطبيق القرار حفظاً لأرواح عمال شركات المقاولات ومؤسسات البناء الذين هم الشريحة الأكبر الذين يواجهون مخاطر العمل تحت أشعة الشمس؟

يجيب صديقي غسان على ذلك بأنه يجب الاعتماد في قرار حظر العمل على درجات الحرارة المحسوسة، وليست تلك المسجلة في جهات رصد الطقس، حيث تعتمد تلك الجهات، وهي آلية معيارية معتمدة دولياً، إلى حساب درجات الحرارة في الظل، وواقعاً لا وجود لتلك الحرارة المسجلة تحت أشعة الشمس خلال العمل في الأماكن المكشوفة عديمة الظل، حيث تتخطى غالباً الدرجات المسجلة والمعلنة.

ويذهب صديقي غسان إلى أبعد من ذلك، حيث قرر بأن أحد مخارج الحل، هو إيجاد فريق معني يقوم بحساب وتسجيل الحرارة بشكل مستمر وإرسال القراءات للمقاولين والشركات التي تعرف بأن كل درجة حرارة لها احترازات محددة مسبقاً، طوال أيام السنة وليس فقط خلال شهري يوليو وأغسطس.

فهل تجد حلول صديقي غسان آذاناً صاغية؟

«التقدمي» يؤين الرفيق المحامي جاسم أحمد

عادل المتروك

فيصل خليفة

يوسف زينل

محمد فتيل

عبدالجليل النعيمي

عادل درويش

نظمّ المنبر التقدمي بتاريخ ١٨ يوليو/ تموز الماضي فعالية تأبين للرفيق المحامي جاسم أحمد عبدالله مبارك، الذي توفى في ٦ يونيه ٢٠٢١، وشارك في الفعالية التي بدأت بوقفة صمت حداداً على روح الفقيد، ممثلو عدد من الهيئات والجمعيات التي نشط فيها الفقيد، الذين سلطوا الضوء على خصاله النبيلة وتفانيه في عمله.

المتروك: في «التحرير» و«التقدمي» كبر الفقيد

القى كلمة المنبر التقدمي الرفيق عادل المتروك نائب الأمين العام للشؤون السياسية، والتي أكدّ فيها على أن الرفيق الراحل أسبغ على وجوده قيمة أثرت حضورنا الاجتماعي والسياسي فالفقيد امتلك كاريزما مؤثرة.

وقال المتروك: "نفتقد جميعنا الرفيق (أبوصلاح)، ولن تفارقنا اطلالته البشوشة التي تفصح لنا عن سجية إنسان رائع مليء بالطمأنينة ينثرها بتلك الابتسامة إلى نظر وقلوب المحيطين من حوله، فتبادله ذلك الاحساس من دون تشعر وتود أن تحضتنه لتقول له: ها أنا ذا رفيق كما أنت، باق على الدرب استلهم منك هذا الثبات والاصرار ".

وأشار المتروك إلى أن المنبر التقدمي وقبله جبهة التحرير الوطني هما المحيط الذي فيه نما وكبر الفقيد، وأمضى جل حياته .

درويش: رحيلك ترك فـراغاً كبيـراً

كلمة عائلة الفقيد ألقاها، بالنيابة عن زوجته الرفيقة فهيمة وأبنائه، الرفيق عادل درويش، والتي خاطبت فيها الراحل بالقول: «إن رحيلك قد ترك فراغاً كبيراً في حياتنا اليومية، فالحياة بدونك مؤلمة جداً لنا، حيث أن وجودك بيننا يشعرنا بالأمان، لن ننساه أبداً، كنت نعم الزوج الغالي والصديق الوفي، و الأب الحنون لأولادك وأحفادك، كنت على مدى أربعين عاماً لنا كالحياة التي تنبض بكل شيء جميل».

واستعرضت الكلمة محطات حياة الفقيد، الذي "ولد بمنطقة رأس رمان في أسرة محافظة، كان ترتيبه الأول بين سبعة أخوة، نشأ و ترعرع فيها ودرس في مدارسها إلى أن تخرّج من الثانوية العامة، وتوظف في مجال التعليم كمدرس للغة العربية والرسم، ومن ثم واصل تعليمه في جامعة الصداقة بموسكو، حيث التحق بكلية الحقوق وتخرج منها بشهادة البكالوريوس والماجستير في القانون، ومن ثم رجع إلى أرض الوطن وعمل بمهنة المحاماة على مدى35 عاماً" .

زينل: دوره مهم في "الناطقين بالروسية"

وألقى النائب يوسف زينل رئيس جمعية المتحدثين باللغة الروسية كلمة الجمعية، حيث قال إن الفقيد كان «من المشاركين النشطين في تأسيس الجمعية وكان معنا في المداولات التي دارت من أجل تشكيلها، كما كان عضوا نشطاً في فرع الاتحاد الوطني لطلبة البحرين فرع موسكو، وفي اتحاد الشباب الديمقراطي البحراني «أشدب» وله مساهمات فنية أغنت أنشطة طلبة البحرين في موسكو.

فتيل: تحلى بالكفاءة والإخلاص

كلمة جمعية المحامين البحرينية القاها المحامي محمد فتيل عضو مجلس إدارة الجمعية، الذي تحدث عن زمالته مع الفقيد في المهنة ، وعن ما تحلى به من إخلاص في العمل وكفاءة في المهنة، ومثلّ جمعية المحامين في العديد في المؤتمرات التي نظمها اتحاد المحامين العرب في أعوام 2002 ، 2003، 2006 وكان عضواً في مجلس إدارة الجمعية لأكثر من دورة .

نادي الخريجين: عمل بصمت وكسب محبّة الجميع

كلمة نادي الخريجين والتي ألقاها بالنيابة عريف الحفل الرفيق فيصل خليفة، أشارت إلى أن الفقيد عضو نشط بالنادي، كما كان عضواً فاعلاً بمجالس إدارة النادي السابقة وكانت له إسهامات كثيرة خاصة في الجانب القانوني والإداري، وكان يعمل بصمت وهدوء بعيداً عن البهرجة وحب الظهور، وأكسبه ما كان يتصف به من دماثة خلق وتواضع وهدوء محبة الجميع وكل من تعامل معه وعرفه، وفراقه ليس بالأمر السهل علينا وعلى محبيه ورفاقه.

النعيمي: رسوماته جسدت نضال شعبنا

كلمة أصدقاء الفقيد ألقاها الرفيق عبدالجليل النعيمي، وفيها سلط الضوء على شخصيته ونشاطه الكبيرعندما كان طالباً في جامعة الصداقة بموسكو، حيث كان يرسم «على الأوراق الصغيرة والكبيرة الحجم التي تعلق على جدران الجامعة رسوماً تتحدث عن نضالات شعب البحرين في سبيل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتختصر مقالات بأكملها».

وقال النعيمي: «اعتدنا إقامة ما أطلقنا عليه «معرض البحرين»، يترافق مع أسبوع البحرين الذي يتضمن أيضا برامج فنية ثقافية تعكس الفلكور البحريني وندوات سياسية وعددا خاصا من المجلة الحائطية الشهرية. وكيف لك أن تنجز هذه الأعمال بدون مساهمة كبيرة من الرفيق جاسم. لكن لا أحد يراه يعمل، فهو يتوارى في غرفته ولا يخرج علينا إلا بعمل منجز جاهز للتركيب».

مداخلات تحكي مناقب الفقيد

التقدمي يحيي إشراقات جواد العكري

وفاءً لذكرى الشخصية الوطنية الراحل جواد العكري، نظمّ المنبر التقدمي فعالية تأبينية بعنوان (إشراقات وطنية، جواد العكري نموذجاً)، تحدث فيها عدد من أقارب الفقيد ورفاق دربه وزملائه.

شقيق الفقيد المهندس عبد النبي العكري سرد جانباً من ذكرياته معه، وقال: «ذهب جـواد بعد التخرج من المرحلة الثانوية للدراسة الجامعية في دمشق، هناك عاش الأجواء الطلابية ونسج علاقات واسعة مع جميع التيارات الوطنية والأفراد».

وأضاف: «الفقيد جواد لم ينتم إلى تيار محدد، إنما انتمى إلى البحرين، وله دور بارزمع زملاءه وزميلاته الطلبة في تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة البحرين في 25 فبراير 1972، وأصبح عضواً في المجلس الإداري والهيئة التنفيذية للاتحاد، وبعد عودته إلى البحرين كان من الخريجين القلائل في القرية الذين شاركوا في أنشطة نادي الديه الثقافي الرياضي، وساهم مع الآخرين في كتابة نشرة حائطية في النادي، وأول مرة اعتقل فيها كانت في هجمة أغسطس على الحركة الوطنية في 23 أغسطس 1975، والمرة الثانية في ديسمبر 1976 وبقي في السجن حتى عام 1983، وعمل في القطاعين العام والخاص في البحرين وقطر».

من جانبه توقف المحامي الدكتور عباس هلال عند مشاركة الراحل في تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة البحرين، وعدد أسماء زملاءه المتوفين من مؤسسي الاتحـاد، كما عدد أسماء المناضلين الراحلين الذين كانوا معه في المعتقلات منتصف السبعينيات وبداية الثمانينيات، كما تحدث هلال عن ذكرياته مع الفقيد وعلاقته معه لمدة نصف قرن في الحركة الطلابية والسجون في البحرين.

إلى ذلك، قال النقابي المخضرم عباس عواجي: "عرفت أبو الجود (كما اعتاد أن يكنيه) من أيام الدراسة، ففي عام 1967 التقيت به في المدرسة الثانوية، وشعرت من لقائي به في تلك الفترة بانتمائه الوطني، كما عشت معه في ثلاثة معتقلات (جدا، سافرة، جو). كأن أبو الجود مرحاً، حتى وصفه المناضل الراحل أحمد الذوادي بأنه "شمعة السجن"، كما التقيته، قبل ذلك، في مهرجان الشبيبة والطلبة العاشر في برلين الشرقية عاصمة المانيا الديمقراطية آنذاك عام 1973".

في ذات المـوضـوع، سلط الناشط مهدي مطر الضوء على علاقاته الأسرية والرفاقية مع الراحل جـواد، مشيراً إلى حملات الاعتقالات التي جرت في ديسمبر من عام 1976، وبأنه التقى به في الصباح وأخبره عن حملات اعتقالات طالت العديد من المناضلين الوطنيين، وبأنه هيأ نفسه لذلك، وبالفعل في ذات الليلة تمّ اعتقاله ، وذكر مطر بأنه أعتقل أيضاً في تلك الحملة بعد يومين.

وتحدث مطر عن زيارات جواد الدائمة للعائلة والأهل والأصدقاء وبأنه حريص على تعزيز علاقاته الاجتماعية مع الجميع، فكان يحضر الندوات النوعية في "التقدمي ووعد"، وختم مداخلته بالقول: سوف أفتقد جواد الذي تربطني به علاقة خاصة، لقد ترك فراغاً كبيراً برحيله.

النائب الأول لرئيس مجلس النواب عبد النبي سلمان قال: "تعرفتُ على الفقيد في مطلع الثمانينيات، واستمرت صداقتي معه حتى رحيله، وكنت تجده في فعاليات التقدمي ووعد، وجمعية الشفافية وجمعية حقوق الإنسان".

وخصص سلمان جانباً من حديثه لموقف الفقيد فيما يتعلق بالمشاركة البرلمانية في انتخابات 2002، حيث قال بأنه: "رغم التجانبات في تلك الفترة حصلت على دعم الراحل جواد، حيث تواصل مع الأهالي في المنطقة لدعمنا في الانتخابات، ليس بصفتي صديقاً له بل لأنه يدعم شخصية وطنية".

فيما قال الناشط شوقي العلوي إن علاقته مع الراحل تعود إلى عام 1965 في المدرسة الثانوية بالمنامة، مشيراً إلى أن الراحل كان اثناء دراسته الجامعية في دمشق ملتزماً في التنظيم الطلابي التابع لجبهة تحرير شرق الجزيرة، قبل أن تندمج مع الجبهة الشعبية في البحرين".

وأضاف بأن: "جواد شخصية جامعة، في فترة الاعتقال كان محبوباً من الجميع في المعتقل، حيث جمعتني معه زنزانة واحدة ومجموعة من المعتقلين الوطنيين التقدميين في تلك الفترة".

عباس الإسكافي
عنوان للتضحيّة والوفاء

رحل عنا مؤخراً، وتحت تأثير اصابته ب«كورونا» المناضل عباس يوسف الإسكافي «أبو لينا». والإسكافي أحد أصدقاء الشهيد سعيد العويناتي وابن قريته، بلاد القديم، واعتقل في حملة الاعتقالات نفسها التي اعتقل فيها سعيد، هو ومجموعة من أصدقائه ممن كانوا جنوداً في «قوة دفاع البحرين».

سيرة الفقيد العزيز تذكرنا بصفحات مؤلمة في تاريخنا، وبتضحيات جيل من الوطنيين الذين دخلوا السجن وهم شبان في مقتبل العمر، لتصدر ضدهم أحكام ظالمة بالسجن، بلغ حدّ السجن المؤبد، فعباس أعتقل في 25 ديسمبر 1976، قبل أن تتم محاكمته ويصدر بحقه حكماً بالسجن المؤبد في فبراير من العام 1977. كما صدرت أحكام متفاوتة على رفاقه وهم: مهدي فتيل (20 عاماً)، وعلي إبراهيم (18 عاماً)، وخليفة اللحدان (15 عاماً)، وأحمد عبدالله سرحان (20 عاماً)، وحسن بوعلاي (20 عاماً).

وفي سجن جزيرة جدا، التقى عباس وزملائه الرفاق الذين سبقوهم في السجن مثل مجيد مرهون، عبدالله جابر، محمد السيد، إبراهيم سند، أحمد الذوادي، عباس عواجي، أحمد الشملان، يوسف العجاجي، محسن مرهون، عبدالله علي خليفة وغيرهم، فتركوا أثراً طيباً في نفوسهم، وفي تخفيف معاناتهم وآلامهم وفتحوا صدورهم لمساعدتهم.

وبعد 18 عاماً وراء القضبان، أطلق سراح عباس الإسكافي في ديسمبر 1994، وعمل بعدها عاملاً في شركة «بناكو» قبل أن يلتحق بشركة «بابكو» حتى بلوغه سن التقاعد، وخلف الراحل ثلاث بنات هن: لينا وريم وزينب.

«التقدمي» يتقدم بأحر التعازي إلى عائلة الفقيد وأبنائه، وإلى جميع رفاقه وأصدقائه، وستظل ذكراه وصفحات نضاله باقية في القلوب كجزء من التاريخ النضالي للتيار الوطني الذي ننتسب إليه، فلروحه السلام ولذاكره المفعمة بمعاني

أيّها النوّاب

قاسم الحلال

في وضع مشحون بالقسوة والقساة، مليء بالضنى والقهر والنهب، يتسيّد الجشع المعلن بلا خجل ولا خوف ولا استحياء، وللأسف من تحت قبة البرلمان تخرج أحياناً كثيرة قوانين تحمي ذلك، وإلا كيف تنهب الحقوق في وضح النهار وبلا مساءلة للفاسدين، فيما المطوب من نوّاب الشعب الوقوف إلى جانبه والنظر في أحواله المعيشية؟.

لقد كان النواب يتسابقون في إظهار «حبهم» للشعب أثناء خطبهم في خيام الانتخابات، واليوم لسان حال بعضهم يقول بعد الفوز: (أنا يهمني الراتب.. لا يهمني شيء)، (غيري ليس أحسن مني) وبالفعل لا يفعل ما كان قد قاله في حملته الانتخابية.

لتأخذوا الراتب لا مشكلة، لكن تحدّثوا دفاعاً عن حقوق الناس كما استبسلتم في خطاباتكم أثناء الحملة الدعائية في الخيام، لتكن شعاراتكم صادقة، عندما استعرضتم للدفاع عن مطالب الشعب من أجل السكن والبطالة والصحة والتعليم، ألا تريدون لشعبكم أن يتعلم ويتثقف ليرتقي بوطنه وحرصه للعيش في بيئة صحية نظيفة؟ ألا تريدون وطناً متحضراً؟

نحن اليوم نسبح في بحيرة من الفساد وذلك بسبب حب الذات والأنانية وسلوك جمع المال بطرق غير مشروعة عبر الصناديق التأمينية والتقاعد من أناس لا يمسهم القانون، ولا يصلون حتى المحاكم على عكس الفقير المعوز حين يسرق تتم سرعة البت في الحكم عليه.

بالأمس كانت أمور النهب من تحت الطاولة، وكل جهة تتهم الأخرى أما اليوم كل شيء واضح حيث جهات النهب معروفة، فأين النواب، إلا قلة منهم، من ذلك؟، ولماذا لا نسمع أن الوزير الفلاني أم المدير العلاني حوكم أو سجن بتهمة الفساد وسرقة المال العام؟، فالديمقراطية يجب ألا تكون عملية شكلية، تصاغ نصوصها ليلاً وتسرد في الصباح، الديمقراطية ممارسة ، أفعال لا أقوال فقط.

أيّها النوّاب، أنتم لستم أطباء ولا مهندسين، لستم عمالاً في مصانع، لقد خوّلكم الشعب بأن تكونوا عوناً له، لا فرعوناً عليه، خوّلكم بأن تكونو نوّاباً عنه لا نوّاباً لأحد غيره، وقد انتخبكم لترعوا مصالحه، وتحافظوا على حقوقه ومكتسباته ولا تكونوا طرفاً مع من يلتوي على القانون.

يوسف العجاجي: صفحات مضيئة من تاريخ «التحرير» والوطن

برحيل المناضل يوسف حسن العجاجي يغيبُ واحد من الوجوه المضيئة في تاريخ البحرين وتاريخ الحركة الوطنية والتقدميّة واليسارية فيها، فالعجاجي لم يكن مناضلاً وقائداً وطنياً فحسب، وإنما هو واحد من الذين وضعوا اللبنات الأولى، الصلدة والقويّة، للتيار التقدمي في البلاد، الذي غدا تيارا مهماً وفاعلاً في تاريخ وطننا، لا على صعيد خلق الوعي الوطني، وحشد الجماهير حول الأهداف الوطنية والديمقراطية العادلة للشعب، وفي مقدمتها النضال ضد الهيمنة البريطانيّة ومن أجل نيل الاستقلال الوطني، وإنما أيضاً على صعيد نشر قيم الحداثة والتنوير والتقدّم في مختلف أرجاء وطننا، بمدنه وقراه، وفي صفوف كافة مكوّنات هذا الشعب على أسس وطنيّة حقيقيّة وحديثة، متجاوزة للعصبيات الطّائفيّة والمذهبيّة والقبليّة والعرقيّة والمناطقيّة.

يوسف العجاجي مثله مثل أحمد الذوادي وحسن نظام وعلي مدان وعلي دويغر وحسن جناحي وجعفر الصيّاد وإبراهيم ديتو وعبدالله البنعلي ويعقوب الجناحي وعشرات سواهم من مؤسسي الجبهة ومن كوادرها الأولى بنوا تنظيماً تقدّمياً، طليعياً، مناضلاً، بات له شأنه ومكانته داخل الوطن، وصيته في المحيط الخارجي والعربي وفي الحركة العماليّة واليساريّة العالميّة، وعلى خطى هؤلاء ورفاقهم سارت أجيال من البحرينيين، نساء ورجالاً، وما زالت، مستلهمة منهم ومن تضحياتهم وإخلاصهم القدّوة، فلم تثنهم لا السجون ولا المنافي ولا كافة أنواع العذابات والضغوط عن مواصلة كفاحهم.

علينا تخيّل كيف كانت البحرين في أوائل ومنتصف خمسينيات القرن الماضي، لندرك إلى أي مدى كانت بصيرة هؤلاء القادة، ويوسف العجاجي واحد من أبرزهم وعياً وثقافة ومعرفة وكفاءة، ترنو إلى المستقبل، وتجترح أساليب عمل جديدة، وتبشر بفكر مغاير، جديد وعميق، جدير بشقّ الطرق نحو هذا المستقبل.

بعد سنوات فقط من تأسيس تنظيمهم: جبهة التحرير الوطني، وضعوا وأقرّوا برنامجاً سياسياً، هو الأول من نوعه في تاريخ العمل الوطني، بمنهاجه ورؤيته، ليس فقط لدّقة وصحّة ما تضمّنه من مطالب، وإنما أيضاً بما حوته مقدمته من تشخيص دقيق للأوضاع في البحرين، بالارتباط مع التحوّلات المهمة، لا بل والجذريّة، التي شهدها العالم يومذاك، وما كان بوسع واضعي هذا البرنامج أن يفعلوا ذلك، لولا ما تمتعوا به من وعي متقدّم واطلاع فكري ومتابعة للجديد.

لروح الرفيق يوسف العجاجي وأرواح من سبقوه في مغادرتنا من أولئك الرفاق: أحمد الذوادي، علي دويغر، جعفر الصيّاد وغيرهم السلام والطمأنينة، ودعائنا بدوام الصحة وطول العمر لمن لا زالوا معنا محافظين على جذوة الفكر الذي تذروا حياتهم من أجله.

«التقدمي»

شخصيّات ترثي الفقيد يوسف العجاجي

المحامـي عبــاس هـــلال

المحامي عباس هلال، الرئيس الأسبق لجمعية المحامين البحرينية، كتب على الموقع الإليكتروني "دلمون بوست" يقول: "رحم الله الاخ العزيز يوسف العجاجي، أبا سعد، المؤسس والقيادي السياسي في جبهة التحرير، المناضل التاريخي والشخصية اللامعة، يوسف الثقافة والفكر، يوسف التاريخ».

وأشار إلى اعتقال العجاجي في أوائل الستينات، مع رفاق آخرين له بينهم الدكتور يعقوب جناحي، ونفي إلى الخارج، ومع اطلالة المجلس الوطني رجع البحرين، وتمّ اعتقاله في يونيو 1974 مع المرحوم احمد الذوادي وعبد الله الراشد البنعلي والدكتورعبد الهادي خلف واحمد الشملان والنشطاء النقابيين.

وقال هلال :"بعد ضربة الاعتقالات الاستباقية لحل المجلس الوطني في 23 اغسطس 1975 ، كان العجاجي واحداً من الثلاثة المتواجدين بسجن جزيرة جدا، هو والمرحوم أحمد الذوادي وعباس عواجي في استقبالنا في جزيرة جده، وانضمّ بدر عبد الملك وعلي الشيراوي إلى زنزانة المرحوم يوسف العجاجي، وعلى الجانب الآخر في باحة جزيرة جدا كان ابراهيم سند والمرحوم مجيد مرهون». في ديسمبر 1976 تم نقله مع المجموعة الى سجن سافرة، بقى في سافرة حتى 24 يونيو 1979 حيث تم نقله إلى سجن جو، وأطلق سراحه في 1979 مع قاسم حداد وابراهيم بشمي وعبد الواحد أحمد، وعباس عواجي».

النقــابي خليــل زينــل

النقابي خليل زينل الرئيس السابق لنقابة المصرفيين، كتب على حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وبعنوان: «يوسف العجاجي يغادرنا بإكليل الوطنية» يقول: «في لجة الحياة ورتمها المعتاد غادرنا الشخصية الوطنية الكبيرة يوسف حسن العجاجي سليل عائلة نجدية قدمت واستوطنت البحرين في بدايات القرن الماضي بحثا عن العلم والرزق».

ولد المرحوم يوسف العجاجي (بوياسر) في فريق الفاضل، في الفترة التي كانت اجواء الحرب العالمية الثانية طاغية والمستعمر جاثم بثقله على الجسد الوطني، لعب مع اقرانه ودرس في مدارس البحرين الحكومية، وامتهنت عائلته التجارة وساهمت مساهمة كبيرة في تنمية التجارة في البحرين عبر الوكالات التجارية (السيارات والغاز والعقارات)، كما كانت للمرحوم يوسف مساهمة كبيرة في تاريخنا الوطني حيث درس في بريطانيا مستهل ستينات القرن الماضي وتعرف على ثقافة وفكر المستعمر متحصلا على العلم والمعرفة متعرفا على الثقافة الليبرالية المنفتحة. ومن بلد المستعمر خاض وشارك في نشاطاتنا الوطنية المطالبة بالاستقلال متنقلا بين البلدان الاوروبية حاملا قضية البحرين مشاركاً في قيادة التنظيم الثوري لجبهة التحرير الوطني- البحرين مع المرحوم أحمد الذوادي وعبدالله راشد البنعلي والذي قاد مع الآخرين إلى الاستقلال الوطني الناجز عام 1971، ولكنه قبل ذلك قدم مساهمته الشخصية في ضريبة النضال عبر تعرضه للاعتقال بعد انتفاضة 1965، ونفيه حيث تنقل بين الأمصار حتى عودته بعد الاستقلال ليمضي سنوات من زهرة شبابه بين المعتقلات مع رفاقه».

عُرف عن يوسف العجاجي بأنه صاحب نظرة مستقبلية ثاقبة ويزن الامور بدقة متناهية ويستقرأ تفاصيل المستقبل بتحليل علمي دقيق بعيد عن الامنيات والرغبات، ويرفض كافة أشكال الاستبداد والفساد من أي جهة كانت حتى آخر ايامه ولم يحد عن مبدئه ولم يتنكر لتاريخه المجيد المكلل بغار الوطنية والتجديد الفكري رغم انه كان يفكر خارج الصندوق، كان قارئاً موسوعياً نهماً شديد الذكاء، حاذق يستند الى العلم والحقائق والارقام، يبحث عن الجديد والمفيد في كل حدث او مطبوعة وكان بكل تواضع يرفض نشر صوره واسمه مقتنعا أن الكل ساهم ،»ولست الوحيد والآخرين أحق مني».

الصحفي
محمد فاضل العبيدلي

الصحفي محمد فاضل العبيدلي، الذي جمعته رفقة مع الفقيد يوسف العجاجي في الإمارات في السنوات الأخيرة كتب يقول: «كنا ندماء الغربة... منذ البحرين، اعتدنا لقاء أسبوعياً اغرف فيه من ذاكرته، نتسامر و»نسولف» ونتبادل الكتب.. في دبي والشارقة كنا نفعل الشيء نفسه. نلتقي.. نتعشى سوياً.. نشرب الشاي في مقهى عتيق في سوق الشارقة القديم، نتمشى في رقة البطين وممشى خور دبي، ونتجادل على الطريقة البحرينية.. «معاياه» تنتهي بضحك وب»مالت عليك»، و»الكبر شين» وتنويعاتها» وأضاف العبيدلي: «فعلا الكبر شين إلا مع العجاجي الذي يملك اصراراً غريبا على التصرف وكأن سنوات العمر لم تكن.. ندماء الغربة كنا، «نسولف» ونخطط لمشروعات نعرف في دواخلنا أننا لن نقوم بها، لكننا كنا كمن يواصل تمريناً على حياة اعتدناها منذ عقود، وكأن العقود الطوال لم تكن... ايه يا بوياسر... من سينادمني الآن بعدك؟ من سيتجادل معي ويعيب علي نظري وسوء سياقتي واستعجالي..؟ من سيطوف معي سوق الشارقة القديم ويلعب الدامة ريثما ينتظرني؟ من سيقطع معي الوقت بالحكايات في طريقنا إلى أم القيوين أوصلك وأعود الى دبي؟ من «سيتمشى» معي في رقة البطين ويكحل عيناه معي بماء الخور؟ ».

الناشط
شوقي العلوي

الناشط شوقي العلوي كتب بدوره: «اليوم مجددا يغيب عن سماء وطننا مناضل من الجيل المؤسس لجبهة التحرير الوطني البحرانية، يغيب عنا المناضل يوسف العجاجي. تعرفتُ عليه في منفاه في السبعينات من القرن الماضي، وامتدت بي معرفته في المعتقل، حيث جمعتني به فترة مع كوكبة من مناضلي جبهة التحرير الوطني زنزانة واحدة، حيث كنت الوحيد المختلف معهم تنظيمياً، جمعتنا حكايات وذكريات ومواقف. صلتي به لم تنقطع طوال السنوات الماضية. لروحه السكينة والرحمة والسلام ولأسرته خالص العزاء، والعزاء موصول لرفاقه في المنبر التقدمي».

أحاديث عبر زنزانتين

وُضعتُ في زنزانة صغيرة انفراديّة تجاورها زنزانة أخرى المعتقلون السّياسيون في البحرين يعرفون تلك الزنزانة باسم "زنزانة القسم الخاصّ"، صدف أنّ في الزّنزانة المجاورة الأستاذ يوسف العجاجي أحد مؤسسي جبهة التحرير وقادتها، الذي ما أنْ اطمأنّ إلى أنّ الشّرطيّ الذي أدخلني قد رحل، حتّى صاح من زنزانته يسألني: مَن الأخ؟! فأجبته أنا فلان وأنتَ من؟! فأجاب: أنا يوسف العجاجي.
قبل أقل من شهر في القاهرة كنا نجمع ال البيانات التي تطالب بإطلاق سراحه هو ورفاقه. لذا كانت مفاجأة سارّة في يوم توقيفي الأوّل أنْ يكون جاري هو يوسف ذاته. تحدّثنا كثيراً، فكان شغوفاً بمعرفة ما يدور في البحرين وخارجها، هو الذي دخل السّجن منذ يونيو 1974، أيْ قبل أكثر منْ عام.
في المساء عندما أخرجونا إلى الحمّام، استطاع يوسف أنْ يدسّ في زنزانتي علبة مربّى ونسخة من القرآن الكريم. كان يوسف قد أحضر من سجن جزيرة جدا إلى سجن القلعة للمقابلة الشّهريّة مع عائلته، وقال لي في الليل إنهم لن يتركوه هنا طويلاً، ورجح أن ينقلوه في صباح اليوم التالي إلى "جدا". وهذا ما حدث فعلاً، فبعد نصف نهار وليلة من الأحاديث المتبادلة بين زنزانتينا، أطبق الصمت والوحشة».

حسن مدن من كتاب: "ترميم الذاكرة".

الحركة التقدمية الكويتية
KUWAITI PROGRESSIVE MOVEMENT

رسالة تعزيّة
من الحركة التقدميّة الكويتية

الأمين العام للمنبر التقدمي البحريني / الرفيق خليل يوسف المحترم
باسمي ونيابة عن رفاقي في الحركة التقدمية الكويتية أتقدم إليكم بأحر التعازي وأصدق مشاعر المواساة لرحيل المناضل التقدمي والشخصية الوطنية التاريخية الأستاذ يوسف العجاجي أحد رواد الحركة الوطنية البحرينية وأحد قادة جبهة التحرير الوطني، حيث نستذكر دوره ونضالاته وتضحياته من أجل حقوق ومطالبات الشعب البحريني الشقيق.

خالص العزاء لرفاقه وأسرته ومحبيه.

الأمين العام للحركة التقدمية الكويتية

د. حمد الأنصاري

النقابات: رصد 15 ألف باحث عن عمل

أكدّ الأمين العام المساعد للإعلام والناطق الرسمي باسم الاتحاد العام لنقابات عمّال البحرين وليد نصيف أن الاتحاد يدعم توجّه حصر وظائف معيّنة في البحرينيين، خاصة في التخصّصات التي يوجد بها فائض من البطالة وتشبّع في سوق العمل وما زال يشغلها وافدون.

وقال نصيف إن إحصاءات الاتحاد العام رصدت حوالي 15 ألف باحث عن عمل في مختلف التخصّصات والمستويات التعليمية، وجاءت تخصّصات العلوم والآداب بـ 2143 عاطلاً، ثم تخصّصات إدارة الأعمال إذ بلغ عدد المسجلين 2105، لافتًا إلى أن الاتحاد سبق أن دعا إلى تشريع يُلزم صاحب العمل باقتصار التوظيف على البحريني في بعض الوظائف، مثل مدير الموارد البشرية، إلا أن بقية أطراف الإنتاج (الحكومة وأصحاب العمل) لم يتعاطوا بإيجابية مع المشروع الذي تبنّته بعض دول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار إلى أن حلّ أزمة البطالة وتوظيف البحرينيين في وظائف ذات قيمة مضافة وأجر عالٍ يسهم في تحسين المستوى المعيشي والاستقرار الوظيفي لعدد كبير من الأسر البحرينيةً، وينعش الاقتصاد الوطني ويحقق التنمية المستدامة ورؤية البحرين 2030.

«الأيام» - 10 يوليو 2021

جواد المرخي

مفاهيم لحماية الحركة النقابية

هناك ضرورة لتصحيح أوضاع الحركة النقابية بشيء من العمل المنظم في صفوف العمال والمهنيين لمنع الأمراض التي تعاني منها، جراء تغلغل صنوف الإنتهازية في صفوفها، ما يتطلب العمل على إيجاد أرضيّة لتثقيف العمال وحثهم على ضرورة الإنخراط في في العمل النقابي.

ومن المهام الأساسية لحماية الحركة النقابية من التفكك والتشرذم، توعيّة العمال بضرورة العمل والنشاط لتحقيق المطالب العماليّة، خصوصاً الضرورية منها، ذات الصلة بالحياة المعيشية والاجتماعية، مثل رفع الاجور وتحسين ظروف العمل وحماية الحقوق لكافة منتسبي النقابة من القمة للقاعدة، لأن النقابة هي التنظيم الأساسي لحماية العمال في وسط المصنع أو المؤسسة، وعلى عاتقها تقع مهمة العمل من أجل ذلك في كل الظروف، خصوصا إذا تعرضت النقابة لخطر تغيير المسار الصحيح، لتغليب ميول انتهازية أو فوضوية أو طائفية وفئوية.

يتطلب هذا خوض مناقشات بناءة على أساس من الحوار البناء الديمقراطي الجاد المثمر للوقوف بحزم ضد كل الممارسات التي تؤثر سلباً على العمال ومصالحهم وعلى حركتهم النقابيّة، والسعي لتمكين العناصر والشخصيات العماليّة التي أثبتت التجارب بأنها قادرة على إدارة الحركة النقابية، لا ترك الحبل على الغارب لمن لا يملكون الخبرة ولا الكفاءة ولا معرفة أساليب بناء النقابات وقيامها بدورها المطلبي والتنظيمي.

المفاهيم النقابية السليمة تؤكد على أنه لا يجب أن تترك الحركة النقابية للمجهول، خصوصا في ظل الخلافات في الوسط النقابي، وهيمنة عناصر لا تمت للعمل النقابي بصلة، ما يوجب على الكوادر النقابية الواعية والمخلصة ضرورة وضع الكادر النقابي المخلص في المكان المناسب لقيادة النقابات أو الاتحادات النقابية، بعيداً عن المجاملات والمحسوبية والمصالح الشخصية، وبعيداً عن انتظار الحلول من كل القوى المعادية للأنشطة النقابية، خصوصا تلك التي تسلب من القرار العمالي الاستقلاليّة والمهنيّة.

تشريع نيابي لبحرنة بعض الوظائف والحكومة تتحفظ

من المؤمل أن يناقش مجلس النواب في دور الانعقاد المقبل مشروع بقانون بشأن قصر بعض الوظائف على البحرينيين، وقال مقدم المقترح بقانون بأن: «المشروع بقانون بشأن قصر بعض الوظائف على البحرينيين، أصبح ضرورة قصوى؛ لدعم جهود محاربة البطالة وتوظيف الشباب البحريني في الوظائف اللائقة».

وأضاف بأن: «سوق العمل في المملكة بات يعاني من سيطرة الأجانب على الكثير من الوظائف المتوسطة والعليا، رغم وجود أعداد هائلة من البحرينيين المؤهلين لشغل هذه الوظائف، وأن إعطاء الصلاحية لهيئة تنظيم سوق العمل لإصدار القرارات التنظيمية لضبط هذه الاختلالات أصبح ضرورةً قصوى، وذلك في إطار من المرونة ومواكبة التغيّرات في سوق العمل، وهو ما يتوافر عليه القانون».

من جانب آخر، تحفّظت الحكومة على التشريع، إذ أبدت هيئة تنظيم سوق العمل تحفّظها على حصر وظائف خاصة في البحرينيين، مؤكدةً صعوبة تطبيق المشروع على أرض الواقع بالعودة إلى تجربة مملكة البحرين في قصر عدد من المهن على المواطنين البحرينيين، والتي أثبتت فشلها بعد سنوات من التطبيق نتيجة حدوث مشاكل عدة أدت إلى تشوّهات في سوق العمل.

«الأيام» - 10 يوليو 2021

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

عمالة الشباب تراجعت 8،7% على مستوى العالم في 2020

كشفت رئيس مجلس إدارة «جمعية ابناء الخليج للأعمال الإنسانية» عذاري الحساوي بأنه: «حسب تقديرات منظمة العمل الدولية، فإن عمالة الشباب تراجعت على مستوى العالم بنسبة 8،7٪ في العام 2020 مقارنة بـ 3،7٪ للبالغين»، مشيرة إلى أن: «الانخفاض كان أكثر وضوحاً في البلدان المتوسطة الدخل، وربما تواصلت عواقب هذا الاضطراب على تجارب الشباب المبكرة في سوق العمل لسنوات عدة».

وكانت الحساوي متحدثة خلال كلمتها في الملتقى الشبابي العربي الذي انعقد تزامناً مع اليوم العالمي لمهارات الشباب في سياق مليء بالتحديات بسبب جائحة كوفيد-19. وكان هدف الملتقى دراسة تطوّر ظاهرة بطالة الشباب في الدول الخليجية والعربية، في ظل الظروف الراهنة، والأبعاد الاجتماعية والوقوف على حقوق الشباب في تنمية وتأهيل المهارات إلى جانب تسليط الضوء على المعايير العربية والدولية الخاصة بتدريب وتأهيل الشباب.

ولفتت إلى أنه: «يوجد اليوم 1،2 مليار شاب بين سن 15 و24 عاماً يمثلون 16٪ من سكان العالم، وتعد مشاركة الشباب النشطة في جهود التنمية المستدامة ضرورة لابد منها لتحقيق مجتمعات مستدامة وشاملة ومستقرة بحلول 2030».

واعتبرت الحساوي أن «مشاركة الشباب هي وسيلة لتفادي أسوأ التهديدات والتحديات التي تواجه التنمية المستدامة، بما في ذلك آثار تغير المناخ والبطالة والفقر وغياب المساواة بين الجنسين والصراعات والهجرة وهم يواجهون بنسبة تزيد بثلاث مرات عن الأكبر منهم سنا».

«البلاد» - 16 يوليو 2021

تقدّم» تطالب بوقف التعدي على أرزاق البحارة وإزالة «الحضور»

طالبت كتلة «تقدّم» النيابية الجهات المعنية في الحكومة وفي مقدمتها الإدارة العامة للثروة السمكية ضرورة وقف عملية إزالة «الحضور»، المصائد البحرية المرخصة، لبحارة منطقة سترة وجميع الحضور المرخصة في جميع مناطق البحرين المختلفة وذلك حفاظا على أرزاق البحارة.

كما دعت لضرورة توخي الحذر عند اتخاذ أي خطوات غير مدروسة مع تحمل المسؤولية كاملة، بالإضافة إلى تحمل تكاليف إعادة بناء الحضور التي تمت إزالتها دون سند قانوني كما أشار إلى البحارة المتضررين.

وشددت الكتلة على أنه: «كان حريّا بهيئة الثروة السمكية الإصرار على حماية أرزاق الصيادين وأصحاب الحضور البحرية، وهم الذين يتكبدون شظف العيش وممارسة المهنة علاوة على مصاريف ضمان تلك المصائد طيلة العام، على الرغم من شح ما يجود به البحر خصوصا في بعض فترات فصلي الصيف والشتاء على حد سواء».

وأكدت «تقدّم» على أنها: «ستتابع الموضوع عن كثب وستواصل جهودها ومساعيها لدى الجهات المعنيّة من مختلف المستويات لوضع حد لهذا التطاول على أرزاق هذه الفئة الكادحة من البحارة، والعمل فورًا على إرجاع الأمور الى نصابها الطبيعي مع التعهد بعدم اللجوء الى الإجراءات الأحادية من طرف الثروة السمكية»، واستدركت بأن:» الوزير المعني سيكون مسائلا أمام مجلس النواب».

مقترح بقانون لكتلة «تقدّم» لحفظ حقوق المتقاعدين

تقدّمت كتلة «تقدم» البرلمانيّة بمقترح بقانون يسعى لحل مشكلة العجز الإكتواري الذي تعانيه الصناديق التقاعدية، كما يهدف المقترح بقانون بصورة أساسيّة إلى حفظ مكتسبات المتقاعدين.

يعتمد الاقتراح بقانون الذي تقدّمت به كتلة «تقدّم» والذي من المؤمل أن يناقش خلال الدور المقبل، على «ضمّ العمالة البحرينية غير النظامية إلى صندوق التقاعد».

وينص الاقتراح بقانون على أن: «تحدد اشتراكات تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة لفئات العمالة غير النظامية طبقا للأجر التأميني للمشترك وقدره 350 دينارا ويعدل بقرار من مجلس الإدارة مرة واحدة كل 3 سنوات من اجل مراعاة التضخم والزيادات في المستوى العام للدخل».

ويشمل المقترح إدراج الباعة الجائلين وأصحاب السجل الفردي وغيرهم من الفئات المماثلة والحرفيين، ومحفظي وقراء القرآن الكريم، والمرتلين والقيّمة وغيرهم من خدّام الأماكن الدينية، وأصحاب رخص سياقة النقل العام الفردي، والصيادين العاملين في البحر وبيع الأسماك والخضراوات ممن لا يستخدمون عمالا في عملهم، والعاملين في مشاريع الاسر المنتجة، على ان تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون شروط وضوابط خضوع كل فئة من الفئات السابقة.

ونص المقترح على أن «يُمول فرع التأمين ضد الشيخوخة والعجز والوفاة من مساهمة الخزانة العامة للدولة بواقع 9٪ من الأجر التأميني الاشتراك شهريا عن الفئات المحددة سلفا في الاقتراح بقانون، والحصة التي يلتزم بها المؤمن عليه بواقع 7٪ من الأجر التأميني الاشتراك شهريا عن تلك الفئات».

جهات تستغل برنامج skiplino بحجز جميع المواعيد وبيعها

قال عضو كتلة «تقدّم» النائب السيد فلاح هاشم إنه وردت إليه اتصالات وشكاوى عديدة بشأن استغلال بعض الجهات لبرنامج skiplino وذلك بالتلاعب بالخدمات التي يقدّمها هذا البرنامج للجمهور، كخدمة حجز المواعيد لإنجاز المعاملات في الدوائر الحكومية.

وأضاف هاشم: "تقوم بعض الجهات والأشخاص بحجز جميع المواعيد المتوفرة في البرنامج فور فتح المواعيد، ومن ثم يقومون ببيعها على الناس بمبالغ مالية".

وقال: "إن الحكومة قامت باستحداث هذا البرنامج لتقديم خدمات للناس، وصُرف عليه من المال العام، وبذلك يجب أن ينحصر استخدامه من قبل الجهاز التنفيذي للدولة".

وبين هاشم إن التحايل والتلاعب بمثل هذه البرامج يُعدُ تلاعباً بالمال العام، هذا بالإضافة إلى تعطيل مصالح المواطنين والمقيمين، ويعيق تقديم الخدمات العامة لهم بالمستوى المطلوب.

وطالب هاشم الجهات المعنية بضرورة إجراء تحقيق فوري في هذا الموضوع، ومحاسبة كل من يثبت تورطه، وتطوير النظام وإيجاد الآلية المناسبة للحيلولة دون التلاعب والتحايل على هذا البرنامج، ومن ثم استغلال الناس من قبل فئات ذات مصالح ضيقة.

التعويل على الخطة الوطنيّة لسوق العمل لتصحيح الاختلالات

أشاد عضو «تقدّم» يوسف زينل باعتماد مجلس الوزراء للخطة الوطنية لسوق العمل للفترة من 2021-2023، معتبراً إياها خطوة في الاتجاه الصحيح من أجل معالجة تشوهات واختلالات سوق العمل.

وتابع: تضمنت الخطة محاور لافتة ومهمة، وتتصل بأولويات الشارع البحريني، بينها مواءمة مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل وتعزيز البنية التحتية للتدريب الفني والمهني، واصفاً ذلك بالبداية التي يعول عليها من أجل وضع حد لظاهرة التخصصات الجامعية غير المرغوبة في سوق العمل، والتي أدى استمرار فتحها وقبول طلاب فيها إلى تخريج آلاف البحرينيين وانضمامهم لركب العاطلين.

وأردف: تضمنت الخطة محوراً ينص على تعزيز أفضليّة البحريني بالتوظيف في القطاع الخاص، وهو مطلب شعبي مطروح على مستوى القطاعين، وتتأكد ضرورته إذا ما علمنا بوجود أكثر من 40 ألف موظف أجنبي يعملون بالقطاعات المختلفة ويتقاضون رواتب تقوف 700 دينار، وفقاً لبيانات ورؤية الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين.

وشدد زينل على ضرورة مواكبة الجهات التنفيذية وعلى رأسها هيئة تنظيم سوق العمل، للمضامين الوطنية العالية لمحاور الخطة، والعمل على ترجمة ذلك واقعاً ملموساً يضمن بدء معالجة التشوهات، والاستمرار لما بعد أعوام 2021-2023.

اعتماد المعدل الأكاديمي
معياراً وحيداً يعزز من عدالة توزيع البعثات

أثنى عضو «تقّم» النائب يوسف زينل على ما تضمنته خطة البعثات والمنح الدراسية لهذا العام من زيادة في العدد، بما من شأنه شمول جميع المتفوقين من خريجي المدارس الحكومية والخاصة.

واعتبر زينل ذلك تتويجاً لعام دراسي صعب لا يخلو من عثرات وتحديات، مشيداً في هذا الصدد بجهود وزارة التربية والتعليم التي أصابت هنا وأخفقت هناك وعبرت بالطلاب إلى نهاية العام الاستثنائي.

وأضاف: جاءت الجائحة لتلقي بظلالها على نواح شتى ولم تدخر خطة البعثات والمنح، حيث كانت الظلال إيجابية هذه المرة حين أدت إلى اعتماد وزارة التربية للمعدل التراكمي معياراً وحيداً للمنافسة على البعثات والمنح، وهو أمر يتسق مع المطالبات النيابية ويعزز من عدالة التوزيع.

وفي الوقت الذي دعا فيه زينل إلى تثبيت هذا النظام في قادم الأعوام بوجود الجائحة وانعدامها، فقد نبه إلى ضرورات ذلك لارتباطه الوثيق بتحسين مخرجات التعليم وانعكاسات ذلك على الجانب العملي واستعادة البلد من طاقات أبنائه، وتحقيق النص الدستوري الذي يؤكد على العدل وتكافؤ الفرص بين المواطنين.

هاشم: عشرات الآلاف من العاملين في القطاع غير المنظم لا تشملهم التأمينات

كشف النائب السيد فلاح هاشم أن العاملين في القطاع غير المنظم تصل أعدادهم إلى عشرات الآلاف من العاملين في مهن مختلفة»، مشيراً إلى أن:» فئة العاملين في القطاع غير المنظم يواجهون صعوبات جمة يأتي في مقدمتها غيات التغطية التأمينية».

جاء ذلك في مداخلة هاشم في المنتدى الحواري الذي نظمته جمعية نهضة فتاة البحرين، حيث قدّم ورقة بعنوان (إمكانية إدراج المرأة المُعيلة والنساء ذات المشاريع الصغيرة تحت مظلة التأمينات الاجتماعية).

واستعرض هاشم في ورقته بعض التجارب العربية والأجنبية في هذا الخصوص مبيناً جهود كتلة «تقدّم»، والمقترح بقانون الذي تقدمت به الكتلة في سبيل تطوير قانون التأمين الاجتماعي ليتمكين أفراد هذه لفئة من المواطنين من الانضمام الى نظام التأمين الاجتماعي.

مطرقة البرلمان

دروس «كورونا» ومهامّ المستقبل

عبد النبي سلمان

بحسب المؤشرات القائمة، وما لم تحدث أية مفاجآت غير متوقعة، فإنّ البحرين تتجه نحو مزيد من التعافي من تداعيات جائحة كورونا، على الأقل هذا ما تظهره الأرقام الرسميّة المعلنة وحالة التعافي العام، والبدء عمليا في اغلاق العديد من المحاجر المؤقتة والعودة التدريجية للطواقم الطبيّة والصحيّة إلى وظائفهم المعتادة، وهي خطوات تزيد من ثقة المواطنين والمقيمين بالعودة التدريجيّة للحياة الطبيعيّة، والتي تشير بدورها الى نجاح وسلامة وصحة الإجراءات المعتمدة للتعاطي مع الجائحة وتداعياتها التي استمرت حتى الآن اكثر من ثمانية عشر شهرا.

خلال هذه الفترة الزمنيّة الخانقة للناس والاقتصاد والحياة بشكل عام، والتي اتسمت بالتعاطي غير المسبوق، وعلى مختلف الصعد، من قبل الجهات الرسميّة والأهليّة في محاولة للخروج سريعًا من حالة الجائحة الي حالة التعافي. لا شك أنّ هناك الكثير من المظاهر والسلوكيات الإيجابية وكذلك السلبية، علاوة على أدوات وطرق إدارة الأزمة قد حدثت، بالإضافة إلى أنّ السمة الغالبة حاليا على خطاب وحديث الشرائح المختلفة تميل نحو التفاؤل، متوسمين أن فترة ما بعد الجائحة لن تكون بالضرورة شبيهة لما قبلها.

وإزاء حالة التفاؤل هذه يمكننا القول إنّ الأجواء الإيجابية السائدة في أوساط الناس يجب أن تستثمر بشكل جدي للعمل على توحيد الجهود الرسمية والأهلية للاستعداد لمرحلة ما بعد الجائحة، حيث جرت الكثير من التحولات، ليس فقط بالنسبة للوضع الصحي في الوطن، وإنما على أكثر من صعيد، فالجائحة التي لم توّفر دولة في العالم إلا وأضرّت بها وباقتصادها وبأوضاعها، حيث شهدنا كيف توقفت عجلة النمو والمشاريع الاقتصادية، والتعليم، وحركة التعمير والسفر والسياحة والصناعات المختلفة بشكل كبير، وتراجعت موارد الدول ومداخيلها وانكفأت الشركات الكبرى والصغرى والبنوك وتعطلت الابتكارات وعمليات الابداع والتطوير بدرجة كبيرة.

المشهد المتوقع لما بعد الجائحة يشي بأن العالم سيتجه نحو التعافي الاقتصادي السريع، والعودة التدريجيّة للحياة باتت امرا ملحا، وقد لمسنا ذلك على أكثر من صعيد، فها هي أسعار النفط تتجه للصعود التدريجي بعد أن استشعرت الدول المنتجة أهميّة خلق التوافقات المطلوبة فيما بينها ولو في حدودها الدنيا على الأقل، وبالمثل طرحت الكثير من الشركات الكبرى العديد من تصوراتها وخططها لما بعد الجائحة.

وفي ظلّ المعطيات آنفة الذكر فإننا في البحرين، دولةً وشعبًا، يجب أن نكون أكثر استعدادا ويقظة وتأهباً للمرحلة القادمة، فالعالم الذي يقترب كثيراً من ترك الجائحة خلفه، لاشك أنه يريد بكل الوسائل أن ينتقل منها إلى مرحلة أخرى مليئة بالنجاحات وتحقيق الإنجازات، أو على الأقل تعويض جزء من خسائره التي راكمتها الأزمة خلال الفترة الماضية، ليصبح من نافلة القول إننا أصبحنا أكثر حاجة واستعدادًا لتعبيد الطرق للمضي قُدمًا نحو الوفاء بمتطلبات التنمية الشاملة والتعاطي مع استحقاقات المرحلة القادمة بعقول منفتحة وقلوب منسجمة متحابة وجهود خلاقة لا تعرف الانقسام والفرقة وتطمح في بناء دولة حقيقية تليق بنا جميعا، آخذين في الاعتبار جملة من التحولات المحلية والإقليمية والدولية التي حدثت ولا زالت تتوالى ارهاصاتها، ومدى تأثيرها، بشكل مباشر وغير مباشر، على أوضاعنا بشكل عام، يرتبط هذا ارتباطًا وثيقًا مع حالة الإقليم الذي نعيش وسط تموجاته وسكونه وحالة العالم من حولنا وهو يصيغ تحالفاته ومصالحه وتوافقاته وتحالفاته أيضا انطلاقا من مصالح دوله التي باتت ترنو اكثر للحفاظ على سيادتها ومواردها وتعرف كيف تعزز من مواقعها واصطفافاتها القادمة.

في السياسة لا يوجد معطى جامد او ثابت، ومن يركن إلى ذلك من الدّول أو التجمعات فحتما سيصبح إما في خانة النسيان أو أن يتجاوزه العالم والزمن ويتضاءل تأثيره وحضوره، وعليه يصبح التفكير بشكل مختلف وايجابي وبعقول منفتحة وبإرادة خلاقة لا تستسلم للماضي بكل ما له وما عليه فقط، وانما تنظر للمستقبل ببعد نظر ورحابة فكر، فالمرحلة القادمة بكل ما هو متوقع لها من تحوّلات كبرى حتما تحتاج إلى كل ذلك وأكثر منه، فالاستعداد للمرحلة يتطلب تغيير خطط وتعديل رؤى وبرامج واعتماد منهجيات مختلفة للتعاطي مع مختلف الأوضاع المحلية والإقليمية والعالمية، وبالتالي يصبح من المسلمات أنه لا سبيل للتعاطي مع هذه الأوضاع الجديدة بذات العقول المعيقة المترددة او العاجزة أحياناً، أو حتى البرامج المحدودة الطموح.

علينا التعلّم من الأزمة، وبمثل ما فرضت علينا جائحة كورونا أن نتعاطى بفكر ووعي وكوادر وطاقات وبرامج وخطط ومقوّمات مختلفة أهلّتنا فعلًا لتحقيق ما وصلنا إليه من نجاحات لحماية وطننا وشعبنا والمقيمين على أرضه عبر خطط مدروسة وبرامج دعم للأفراد والشركات والمجتمع بأسره، لم يكن مجرد التفكير فيها وارداً قبل الجائحة، ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض الخطوات والتعيينات والتغييرات الهيكلية الإيجابية التي اختطتها الحكومة مؤخراً من شأنها أن تحفز لدينا التفاؤل بالمستقبل، حيث لا خيار لدينا سوى البناء على ما تحقق من نجاحات للعبور نحو المستقبل عبر شراكة حقيقيّة فاعلة كم يحتاجها الوطن.

أداء المجلس النيابي والجمعيّات السّياسيّة

د. محمد الكويتي

في حوار مع الصحافة المحليّة تطرق النائب الأول لرئيس مجلس الشورى السيد جمال فخرو الى الجانب السياسي المتمثل في عمل مجلسي الشورى والنواب. فقد ركز على عدد من القضايا منها، أولاً، تشكيل مجلس النواب وكيف أنه تنقصه الخبرة السياسية ومكون من أفراد ليس لهم خلفيّة سياسيّة مسبقة وبالتالي ينعكس ذلك على ادائهم في المجلس.

ما أفاد به النائب الاول هو توصيف لواقع نتفق معه فيه. وهذا الواقع هو تصوير للوضع الراهن والظروف التي تمر بها المنطقة بأسرها من تراجع في المجالس التمثيليّة وصعود أكبر للسلطة التنفيذية في قرارات الدول. والسؤال هنا كيف يمكن استعادة التوازن في التاثير بين السلطتين.

مجلس الشورى أيضًا يشكو من محدوديّة الصلاحيات في التشريع وفق النائب الأول للشورى، وأن حق السؤال محصور في الكتابة والرد الكتابي دون مناقشة. ويقول «في السابق حين كان لدينا حق السؤال والنقاش، وكان ذلك يخلق نوعاً من الرقابة على الوزير، كما كان النواب يستفيدون من أسئلة الشوريين ويطورونها للجان تحقيق أو استجوابات».

الآن الوزير لا يشعر بالمساءلة الشورية، فهو يزودهم بمعلومات فقط. لماذا توقفت هذه الحيوية في التفاعل بين المجلسين؟ يرى النائب الاول ان تعطى صلاحيات اكبر لمجلس النواب في الاسئلة والمناقشة. ويرى أن الشوري يلجأ للصحافة او السوشل ميديا للتعليق على ما جاءته من ردود. ونتساءل ماهو المانع من فتح مجال المناقشة سواء للشورى اوالنواب، فهي تُشعر المجتمع بحيوية العملية التشريعية والرقابية ويتفاعل المجتمع معها؟

امام المجلس (النواب والشورى) تحديات كبيرة عليه التعامل معها لتحقيق التفاعل الإيجابي مع المجتمع. فمثلا قضية التركيبة البرلمانيّة التي أشار إليها النائب الأول، يرى النائب الأول أهميّة زيادة حصة الجمعيات السياسيّة في التركيبة النيابية. وهذا في نظره يحتاج إلى تطوير العمل السياسي من خلال مؤسسات مثل معهد التنمية السياسية والتعليم بشكل عام. نرى ان ذلك قد لا يكفي، وسيحتاج الأمر، في المقام الأول، إلى التصاق بين الجمعيات السياسيّة والقضايا المحليّة والمعيشيّة وتبنيها والدفاع عنها.

بالإضافة إلى زيادة أنشطتها في الندوات والنقاشات والمؤتمرات لرفع الوعي السياسي في المجتمع. العمل السياسي هو في نهاية المطاف دفاع عن مصالح، وكلما كانت المصالح واضحة ومشتركة كلما كان العمل السياسي اكثر توجيها وجدوى وأقرب إلى الإصلاح. هذا يضع مسؤولية كبيرة على الجمعيات السياسيّة في وضع تصوراتهم لكيفية تطوير العملية الديمقراطيّة والتعديلات الدستورية والتشريعات اللازمة لأحداث هذه النقلة المنتظرة. كون غالبية الأعضاء مستقلين لا تدعمهم مؤسسات سياسيّة يعتبر عنصر ضعف في المجلس ينبغي العمل على معالجته.

الجمعيات السياسيّة هي الجواب الأنسب لإعطاء المجلس

الجمعيات السّياسيّة هي من يعطي مجلس النواب الاستمرارية في متابعة البرامج والمشاريع على المدى البعيد، وهو ما لا يستطيع أن يقوم به العضو المستقل

استمرارية أكثر في متابعة برامج ومشاريع تقوية المجلس على المدى البعيد، هذا النوع من العمل لا يستطيع أن يقوم به العضو المستقل، وغالبيّة الأعضاء من المستقلين تنقصهم الخبرة السياسيّة مما يعني أن المجلس سوف يستمر في أن يكون أداة ردة فعل وليس مؤسسة تنظر إلى مستقبلها، وكيف يتطور ويطور العملية الديمقراطية معه.

السؤال المطروح الآن هل المدة التي مضت كافية للحكم على التجربة الديمقراطيّة أم أنها مازالت في مراحلها الأولى؟، وإذا كانت الجمعيات السياسيّة هي الخيار الأفضل فكيف يمكن أن تقوم ببناء قاعدة من الدعم المجتمعي لكي تتمكن من المنافسة في الانتخابات؟

في المؤتمر الذي انعقد في يوليو 2019 بعنوان "نعمل معًا من أجل تحقيق تطلعات تشريعيّة "، يؤكد رئيس مجلس الشورى على أهمية الشراكة المجتمعية بقوله "إن المجلس قدّم انجازات كبيرة" معبرًا عن أمله وتطلعه إلى «شراكة مجتمعية» تحقق مزيدًا من تطوير العملية الديمقراطية والإنجازات والنجاحات التشريعية، وتسهم في تعزيز النهضة الشاملة لمملكة البحرين

يتفق مع ذلك النائب الأول لرئيس مجلس النواب السيد عبدالنبي سلمان الذي طرح في إحدى مداخلاته أهميّة أن يتحمل المجلس النيابي مسؤولية تطوير التجربة البرلمانيّة فيقول "مسؤولية النواب تشمل تطوير التجربة البرلمانيّة"، ويرى أن بعض مشاريع القوانين تحدّ من فاعلية المجلس مثل تقليص مدة عمل لجنة التحقيق إلى أربعة اشهر، وهذا ليس في صالح العملية الرقابية وإن «طلب التمديد ياتي نتيجة مواجهة أو اكتشاف أمور لم تكن متوقعة». أو عدم تعاون بعض الوزراء مع النواب في بعض الحالات". وقد تمّ طرح مرسوم بقانون أمام المجلس يقضي بتقليص المدة المتاحة للعضو في النقاش بخمس دقائق وتمّ اقراره. من ذلك نقون إن التوازن بين مختلف تمثلات المصالح العامة ضروري وهام لتطوير العمل البرلماني.

قضية أخرى توثر في اداء المجلس هي ضعف المجلس البلدي فهي تحدّ من فعالية النواب من حيث انه يُلقي عليهم أعباء متابعة مصالح المواطنين، ومراجعات الوزير في أمور إجرائية يمكن للنائب البلدي القيام بها. المواطن يحتاج إلى تسهيل أموره في الإسكان والصحة، وهذه قضايا ينبغي أن يكون علاجها جماعياً مؤسسياً وليس فردياً. جانب آخر من مجالات تطوير العملية الديمقراطية هي في تقوية مؤسسات المجتمع المدني واشراكها (كجهة استشارية) في العمل التشريعي خصوصاً، في عرض القوانين والتشريعات الخاصة بها. في الوقت الحاضر دور منظمات المجتمع المدني في العملية التشريعيّة محدود جداً إن لم يكن غائباً.

التوقعات من المجلس النيابي كبيرة وكثيرة وتطلعات المواطنين طموحة وتزداد مع تزايد ضغوط الحياة المعيشية، وتنعكس هذه التطلعات في التواصل الاجتماعي. كثيراً ما نسمع مناداة بالغاء المجلس النيابي بسبب الاحباط الذي اصاب البعض من ضعف الاداء، لكن الواقع أن وجود المجلس ضرورة لتطوير العملية الديمقراطية، وتحقيق تطلعات المجتمع. في نفس الوقت تقول رئيسة المجلس في كلمة لها "إن المجلس قام بدوره الرقابي والتشريعي على الوجه الأكمل»، هذا التفاوت الكبير في النظر إلى المجلس بين احباط المجتمع وتفاؤل المسؤولين يحتاج إلى معالجة، ونرى أن على رئاسة المجلس أن تضع توجهاً واضحاً لتقوية المجلس دستورياً واجرائياً، لكي يتمكن من تلبية متطلبات المجتمع ويزيل الإحباط المجتمعي ويقرب وجهات النظر من أداء المجلس والله ولي التوفيق.

بصراحة

نــوّاب الشعــب
أم نــوّاب الحكـــومــة؟

ناضل شعبنا منذ عشرينيات القرن الماضي من أجل مجلس نيابي منتخب، وقدّم وخلال تلك المسيرة قوافل من الشهداء والمعتقلين والسجناء السياسيين والمنفيين، حتى تحقق له ذلك في السابع من ديسمبر عام ١٩٧٣ عندما انتخب أول مجلس تشريعي في تاريخ البحرين الحديث، ولو قدر لتلك التجربة النيابية الاستمرار ربما كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مختلفة.

أجهضت التجربة الناشئة بسبب عوامل عدّة في 26 أغسطس من عام 1975، حيث تمرّ في هذا الشهر الذكرى 46 لحل المجلس الوطني، الذي أعقبته حقبة سوداء عاشها شعبنا وحركته الوطنية حتى مجيء فترة الانفراج السياسي في فبراير 2001 والتصويت على ميثاق العمل الوطني وبداية عهد جديد أعاد الحياة النيابية في اكتوبر من عام 2002 وقبلها أجريت انتخابات للمجالس البلدية في مايو من نفس العام 2002، وإن حدث جدل سياسي حول دستور 2002، وفيما بعد بروز ثنائية المشاركة والمقاطعة في صفوف الجمعيات السيياسة المعارضة، انتهت بمشاركتها جميعاً في انتخابات 2006. وكان المؤمل يومها أن تتطور هذه التجربة الجديدة لا أن تتراجع وهي لازالت حديثة .

المجالس البرلمانية في بلدان العالم التي تؤسس لبناء الدولة المدنيّة القائمة على الديمقراطيّة والتقدم الاجتماعي تتطور بالممارسة الفعليّة، ومنح مزيد من الصلاحيات والتشريعات لصالح تقدّم ورقي الشعوب التي تمثلها عبر مجلس منتخب بشكل ديمقراطي من خلال الاقتراع السري وبإرادة شعبيّة، ليكون سلطة تشريعيّة مستقلة ليست تابعة للسلطة التنفيذية عملاً بمبدأ الفصل بين السلطات.

يفترض في المجالس النيابيّة المنتخبة أن تمارس صلاحياتها، وتراقب أداء الحكومة ووزرائها، من خلال المساءلة القانونية والتشريعية وتقديم الوزراء والمسؤولين للمحاكمة إذا ثبت عليهم التورط في قضايا الفساد وسرقة المال العام أو الأداء الإداري السيء الذي يكون عائقاً في وجه تنفيذ المشاريع والخطط المقرّة مسبقاً، وإذا فشل الوزير أو المسؤول أو قصّر في عمله يجب أن يساءل ويتحمل مسؤوليّة أخطائه، ويقدّم استقالته من منصبه وإذا ثبت عليه أي تورّط يقدمّ للمحاكمة، لا أن يكافىء على أخطائه، ويصبح مستشاراً أو وزير دولة أو عضو مجلس الشورى.

المشكلة أن عيون بعض النواب مفتوحة تنظر هنا وهناك، ماذا ستقدم لهم الحكومة بعد أن أبرزوا مهاراتهم في مساندة ودعم المشاريع والمراسيم والقوانين المقدمة من قبلها داخل المجلس مخالفين في ذلك القسم الذي بدأوا به عضويتهم في مجلس النواب بالدفاع عن حقوق ومصالح الشعب والوطن، وليس الوقوف مع الحكومة وكسب ودها ورضاها.

شيء معيب من نواب انتخبهم الشعب أن يقفوا مع المرسوم بقانون رقم (26) لسنة 2020 بتعديل المادة (173) من اللائحة الداخلية للمجلس، إما بالتصويت على ذلك، أو تعمّد عدم حضور جلسة التصويت، أو حضورها والامتناع عن التصويت كي يمرر هذا التعديل، وهو المرسوم الذي يحدد مدة المناقشة العامة بخمس دقائق فقط ويقصرالحديث على عشرة أعضاء فقط للمناقشة، وألا يتعرضوا بالنقد لأداء الوزراء والمسؤولين في الحكومة، فيما كان مجلس 2014 قد رفع عدد مقدمي الاستجواب من 5 نواب، وقائمة التراجعات تطول.

لم أقرأ أو أسمع بأن أعضاء مجلس نواب في أي بقعة من بقاع العالم عملوا على تقليص صلاحيات مجلسهم، وإن حدث فسيكون في البلدان الدكتاتورية والمستبدة، ونظام الحزب الواحد، حيث «الديمقراطية» تؤسس وتقام حسب رغبات الحاكم أو الحزب الحاكم، أما في البلدان التي تعمل على ترسيخ مبادئ ومقوّمات الدولة الديمقراطيّة الحديثة فإن الوضع يختلف، فهي تعمل وفق القوانين والتشريعات الموضوعة على أسس حقيقية ويكون دستورها أبا القوانين وبالاخص إذا تمّ إنجازه من خلال مجلس تأسيسي على غرار ما جرى في البحرين في عام 1973.

النائب المنتخب من الشعب يجب أن لا يصبح موظفاً لدى الحكومة ينفذ ما تطلب منه، ويقف ضد الإرادة الشعبية، عليه أن يصدق مع الشعب ويصون الأمانة، ونحن نعرف بأن العديد من النواب الحاليين لا يفكرون في إعادة ترشيح أنفسهم في الانتخابات القادمة في عام 2022، لأن الشعب لا يثق فيهم وأصبحوا مثل «الأوراق المحروقة» ينتظرون المكافأة الحكومية.

طبيعي أن تكون هناك حالة من التذمر في الأوساط الشعبيّة من أداء أعضاء مجلس النواب وأصبحت الثقة معدومة، وتزداد الأسئلة حول اصرار الحكومة على تقليص صلاحيات المجلس؛ هل تريد من الشعب أن لا يفقد كامل ثقته في الحياة النيابيّة، ولا يفكر في مجلس منتخب يؤدي واجباته الدستورية والتشريعية والرقابية على أكمل وجه، وهل ما تفعله الحكومة يتقاطع مع المنادين بمقاطعة المجلس القادم، ليكون فارغاً من ممثلين حقيقيين للشعب في المجلس.

ويبقى السؤال: هل يتكرر انتخاب أشخاص لا تهمهم غير مصالحهم الشخصية، أم ترشح الكفاءات الوطنية والنزيهة؟

فاضل الحليبي

لم أقرأ أو أسمع بأن أعضاء مجلس نواب في أي بقعة من بقاع العالم عملوا على تقليص صلاحيات مجلسهم

بحزن وحنين أكتب عنك يا جواد

حميد الملا

لم يخامر أحد منا نحن أهله وأصدقاؤه الشك حول ما آل إليه الحبيب جواد العكري منذ عام ونصف من المعاناة مع المرض العضال، فكان يحمل جسده بصعوبة، فهي النهاية المحتومة دوماً مع مثل هذا المرض الفتاك، فبعد أن أكل من جسده واستوطن فيه كان المآل هو الموت للأسف.

عندها علمنا بأن الزمن كان يركض بسرعة فائقة نحو الفاجعة، وما كان لنا نحن البشر الا أن نقاوم الموت ولو بلحظة حلم أو بغفوة تربطنا بخيط الحياة، الدنيا واسعة ولكنها تضيق كلما سمعنا خبر مرض أحبّة لنا فتزداد الحياة ضيقاً ويزداد وجع القلب وجعاً ويتحول الفرح حزناً.

استحضرت كل الخوف دفعة واحدة وأنا أتتبع أخبارك من القريبين إليك، وعندما عرفت بأن مرض العضال تمدد في جسمك وضعت يدي على وجهي وأحسست بأن الخيط الذي يجمعك بالحياة قد تمزق ولن تعود كما كنت، ولكن ليكن في القلب نشيد لا يموت ، فأنت باق وروحك الطاهرة ترفرف بين محبيك.

خيط من الخوف والذعر والرعب كان ينتابنا كل يوم بعد سماعنا بخبر مرضك، الشعوربالغصة لازمنا وعدم الحيلة أقعدنا حتى عن زيارتك بسبب هذا الوباء المميت فأصبحنا عاجزين، وعلى الوجوه حيرة لم تعرف أين تستقر، فاعذرنا إيها الحبيب. صورتك باقية رغم حمأة الحزن والألم والفقدان لكن ليس باليد حيلة.

فالمرض الذي لا يرحم أنهك أيها الغالي وأخذك من أحبتك سريعاً ومع ذلك بقى الصفاء يملأ عينيك المتعبتين وظلّ وجهك يشع بالوهج وبالنور رغم ثقل المعاناة ووجع المرض، فبقيت عاشقاً للحياة لدرجة الوله، شامخاً مثل جبل تبحث عن بصيص أمل ولكن هيهات أن يترك هذا المرض الخبيث أحدًا يسلم منه رغم تلك المقاومة الشجاعة التي يتحلى بها المُبتلى.

ماذا أقول عنك يا فقيدنا جواد؟. الكلمات تتصلب في اللسان مثل الأحجار، ويعجز القلم عن سرد سجاياك وطيبتك وخلقك الحميد، فقلبك كان عامراً بالمحبة ناصع البياض. لك من الأحبّة الكثير، فأنت البسيط، المتواضع رغم غزارة معلوماتك وقدرتك العالية على فهم الأحداث، واسع الثقافة ملهم لمن يعاشرك، تتدفق طيبة وأدباً وإنسانية.

سرقك الموت وغيّبك عنا في وقت نحن في أمس الحاجة اليك، فقد قدمت الكثير لوطنك ودفعت ضريبة ذلك في الاعتقال الطويل الذي زاد على الثمان سنوات، وما الأمراض التي ألمّت بكل من أُعتقل الا نتاج لهذا العسف الذي طالهم ووَرث فيهم تلك الامراض المزمنة وبتر من حياتهم أجمل سنوات عمرهم ومع ذلك غالبت المرض بمكابدة فوق طاقتك.

جواد نفس مرهفة الاحاسيس مفرطة بالنبل والحميمية. له قلب لايحقد وله نفس أبية تشعر بقربه لك من أول حديث معه، نظيف السريرة لا تخالط روحه شوائب البغضاء

والطائفية. هادئ ورزين مُحب للجميع فائق الحنية والوفاء والصدق في أفكاره لا يجامل أحداً ولا ينافق أحداً في قضية وطنه، يحاورك برزانة العارف بما يريد. يقنعك أو تقنعه ليس مهماً، فالتواصل بأريحية والترفع عن الصغائر أكسبه محبة الجميع أبقاه بعيدا عن التشنجات والخلافات، فكان خلاقاً في نسج علاقاته مع الناس، مفعماً بالحيوية ونكران الذات. انتخب بجدارة في أعلى هرم طلابي للاتحاد الوطني لطلبة البحرين في الخارج فكان خير ممثل لهم وبسبب كل ذلك ولدوره الوطني البارز تمّ أعتقاله لأول مرة في 23 أغسطس 1975 هو ومجموعة كبيرة من الوطنيين وأعتقل للمرة الثانية في العام 1976 ليبقى في المعتقل حتى العام 1983 .

تزاحمت بدماغي أحداث غابت بفعل الزمن، فكانت فكرة مواصلة الدراسة الجامعية نبتت لدي عندما رأيت طلتكم أنت والدكتور رضي العكري في نادي الديه، وانتما في مقتبل الشباب والتألق والتأنق. يومها كنت أنت طالباً في جامعة دمشق ورضي في جامعة بغداد مفعمين بالنشاط والحيوية

والعطاء الذي لا يهدأ مما حفزني على المضي للدراسة في الخارج دون خوف أو وجل كما فعلتما، وكان لي ما أردت فقد فتحتما باباً للكثيرين أن يواصلوا مسيرة العلم فساروا على دربكم واثقين .

رحيلك المبكر يا أبا محمد أشعل النار في قلوب محبيك والدهشة كانت مرتسمة في جميع العيون التي غزاها ذعر مخيف ووجوه وجلة مما سمعت، ولكن لا أحد يضمن الآتي من الأيام وما يخبئه الدهر والعالم منذ سنتين لا يتنفس الا روائح الموت في ظل جائحة كورونا تاركين وراؤهم قصصاً مؤجلة والناس يعيشون من خوف إلى خوف ومن حنين إلى حنيين ترمينا موجات صرخاتهم مسموعة والكل يأمل في الخروج سالماً من هذا الكابوس ليندفعوا في فراغ مخيف.

لقد بدأ العقل يرسم كآبته داخل هذه الخسارات المتتالية للأحبة أسبوعاً تلو الاخر والكل عاجز عن وقف ما يحدث مما يزيد من الظلمة والبحث عن أمل مفقود، ومع ذلك نتشبث بضؤ تحت النفق علّنا نستعيد ألق الحياة ودفئها رغم تلك الخسارات، فكلنا ننهزم أمام الموت لكن لا شي أفظع من الهزيمة أمام الحياة .

أمر لا يصدق على الاطلاق أن نفقد عزيزين خلال أسبوع واحد، جواد العكري وطيبة مطر ولكن هي مشيئة القدر وكلاهما يدخلان القلب بدون استئذان مسبق، عجنا من طيبة عائليتهما، فلكما منا حب لا ينضب أبد الدهر.

لقد استعجلت الرحيل وغادرت وفي القلوب غصة، ونعود فنقول هو القدر المحتوم لبني البشر ولا مفر منه ولا راد له، فالكل راحل من هذه الدنيا وتبقى أعماله وخلقه، فقلبك أخضر عشق الناس وأحبهم فرحلت بكبرياء ووفاء فودعتك الجموع بطيبة كبيرة وبدموع غزيرة وبقلوب مفطورة ألماً وحسرة، فبرحيلك تدفقت الأشواق من محبيك حزناً وألماً، فتدفقت الرسائل والبرقيات تعزيك وتأسى على غيابك.

أكتب عنك بحزن وحنين وبروح مثقلة بأوجاع الفراق، فراقك لأحبتك من زوجة وأولاد وأخوة وأصدقاء وبقلب متعب أقول لهم لكم الصبر والسلوان وله الرحمة والغفران .

أنت يا من حلمت وفي قلبك شوق وفرح بأطفالك وهم مازالوا يأملون الكثير من حبك وحنانك استعجلت الرحيل، فالقدر كان أكبر من حلمك وأحلامهم، لكنك ستظلّ لهم اباً حنوناً محباً واسع القلب وصاحب خلق عظيم رغم هذا الفقدان المبكر، فالزمن لا يتوقف عن المسير. فلروحك الهدوء والسكينة. نم قرير العين، فيك الحنيين وفيك أجمل ما يحلم به القلب.

(قف)

هـــواجـــس تتجـــــدد

في البحث المضني عن الحلول الواقعيّة، الفعليّة للأزمات العميقة التي تواجهها بلداننا العربيّة، وفي محاولات رسم ملامح مستقبل يستجيب لحاجات التطور يبدو، كما كتب د.سناء أبو شقرا في مجلة «الطريق» اللبنانية قبل ثلاثة عقود، أن على المثقفين العرب أن يبدأوا دائماً من البداية.

إنها ضرورة قاسية ولكنها ضرورة يفرضها التجدد الدافق في واقع مثقل بالاحتمالات والمفاجآت. تفرضها متغيرات العصر والعلم، ويعيدنا أليها بستمرار وعينا لهذا الواقع المحدد، مستواه وشروطه وأدواته وعينا الخاضع لمؤثرات لا تحصى بدءاً من بنيتنا الفكرية المركبة والمعقدة من فهمنا لتراثنا وكيفية تناولنا والهامنا إياه بوسائلنا وأنظمتنا الفكرية والمعرفية، بأحلامنا ومصالحنا وامزجتنا وصولاً إلى هذه الهزات العميقة التي تنتاب الفكر المعاصر دون توقف وعلى كل بقعة من الأرض.

فهد المضحكي

تحديّ المعرفة والتغيير يتطلب عدم الإتكاء على قناعات أزليّة صالحة لكل زمان ومكان

ومسألة البحث بحد ذاتها ليست اكتشافاً جديداً فالهدف النهائي، بالنسبة لنا كما لغيرنا من شعوب الأرض، يتلخص تحقيق انسانية الانسان ومن دون عوائق، ولن يتم ذلك، لنا ولغيرنا من دون ان تتحقق في المجتمع الذي نعيش تلك الشروط التي تجعل المجتمع امتداداً متناغماً للفرد، وتجعل من الفرد عنصراً لا غنى عنه للنوع البشري، للحياة كلها.

أين نحن من ذلك، على أي درجة من سلم الأهداف النهائية تضعنا حقائق التاريخ المُرة في هذه البرهة البطيئة العبور؟. ما السبيل للتغلب على ما يجعل مجتمعاتنا بالجملة رهائن لقوى خارجيّة وداخلية لا تكترث اصلاً إلا لمصالحها هي، وصراعاتها مع الآخرين؟ ما العمل لبعث معاني الكفاحية الايجابية في الانسان المسحوق، المغَرب الآن عن نفسه وعن مصير مجتمعه وعن الحضارة البشرية، وليكون هذا الانسان نفسه مبدعاً للمدنية وكاتباً للتاريخ؟

لا حل فعلياً لهذه المشاكل في ميدان الفلسفة والتنظير الصرف. الحل هو في تحويل الوعي النظري لها إلى مشروع سياسي – اقتصادي – اجتماعي – ثقافي شامل ومترابط ، مشروع قادر على شق جدار الرصاص لتنفذ إلى الناس أشعة حلم قابل للتحقق.

وأول شرط لهذا الحل هو المعرفة.المعرفة العلمية ، الموضوعية، التي تسمح بتغيير فعلي لواقع يفترض أنها حولتها أصلاً باستيعابها النظري له، ولا يمكن للمعرفة أن تكون علمية وموضوعية إلا إذا كانت محصلة لجملة من المعارف المتعددة الاختصاصات، والمتعددة المحاولات والتجارب كذلك، محصلة لأرث من البحث الشريف المتجرد، وتتويجاً نوعياً لتراكم الخبرات ووجهات النظر والآراء....وهذا يستدعي قبل كل شيء التخلص نهائياً من «عصمة التراث» وادعاء احتكار الحقيقة، كل مافي مجتمعاتنا العربية تحديداً يجب أن يكون موضوعاً لهذه المعرفة ومادة لبحثها، لكشف قوانين تطورها، الأساسي فيها والثانوي وتحديد ميادين فعل هذه القوانين بدقة، وموقع دور قوى المجتمع في رسم وجهة قوانين التطور وتعين أهدافها.

خلاصة رأيه....هل نستطيع بعد اليوم كيساريين أن نكتفي بما نعرفه من مفاهيم نظرية لفهم واقعنا وتغييره؟ هل نكتفي بما أنجزنا كقوى أو كأفراد من تحديد لمستوى تطور بلداننا ولدور القوى الاجتماعية المختلفة؟ هل قدمنا ما يرضي العقل الباحث المدقق من فهم العوامل الفاعلة في حركة تطورنا التاريخي في الماضي البعيد والقريب وتلمسنا على ضوئه، بدقة العلم، بدايات واقعية لمشروع مستقبلي؟ عموماً هل نستطيع أن نقول أننا نعرف واقعنا وأنفسنا، لا في مفهوم فلسفي مجرد بل بما يكفي لجعل هذه المعرفة أداة ومنهجاً لفعل التغيير؟

من هذا المنطلق يبدو لنا أن تبلور مشروع نهوض عربي جديد يمر حكماً عبر قناة الحوار وتبادل الرأي والتجربة بين كل من يملك هاجس دفع دولنا قدماً في طريق التقدم. وهذا لايمنع حكماً سعي كل طرف إلى»الكمال» في تطابق تصوره عن الواقع والواقع نفسه ولكن من دون إملاء النتائج والأدوات على الآخرين. وحدها ديمقراطية الحوار تمنح الحوار جوهره الهادف، ولا يحق لأي منا أن يقدم تجربته نموذجاً، فكل «النماذج» لم تكتمل إلى غاية محققة معصومة، على الأقل بالنسبة لدعاة التحرر الوطني والاجتماعي، دعاة المساواة والعدالة.

ما كنا لننشغل إلى هذا الحد بضرورة الحوار لو كان الحوار برأينا قائماً كما يجب أن يقوم، وعلى محاولات اصيلة وجادة تبادر إليها هذه الجهة أو تلك.إأن الأزمة القائمة والأشكاليات النظرية والعملية التي تواجه طريقنا في البحث عن الحلول تلزمنا، موضوعياً بجهد مشترك، لصياغة هذه الأزمة وهذه الاشكاليات بصورة دقيقة ومحددة من أجل تقديم جواب دقيق ومحدد؟

التحدي، اذاً، تحدي المعرفة والتغيير، لا يترك هامشاً للتردد بين الانخراط في الحوار وبين سلبية الاتكاء على قناعات ازلية صالحة لكل زمان ومكان.

عصمت الموسوي

فوق جدار الصين

رضيّتُ بالسلامة على عمري غنيمة

هذه حكاية وقعت لي في العام ٢٠٠٦ اثناء رحلة سياحية للصين، ظلّت عالقة بذهني سنوات طويلة، وأستعيدها كلما وجدت نفسي في مرحلة تتسم بالحيرة والتشوش وتقتضي اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

كنا وقتها مجموعة من الأهل والأصدقاء وعشاق السفروهواة المغامرات، وفي أعمار شابة وإن تفاوتت نسبياً، وكان البرنامج الذي بدأ منذ الصباح الباكر ينطلق من زيارة سور الصين وصعوده، حيث خصصت وزارة السياحة في الصين عدداً من المواقع على امتداد السور لزيارات السيّاح.

قصدنا قسم موتيانيو على بعد حوالي 60 كيلومترا شمال وسط الصين، وهو أحد أكثر اقسام النصب شهرة وأقلّها ازدحاماً، والمعروف أن ارتفاعات السور تتفاوت من منطقة لأخرى، حيث يقطع صعوداً وهبوطاً جبالاً ووديانا وسهولاً وصحارى لمسافة تمتد نحو 1500 ميلاً .

قدّمت لنا المرشدة السياحية، ونحن في الحافلة ثلاث نصائح مهمة: اجراء تمرينات التحميّة تلافيا للشد أو التمزق العضلي، الالتزام بالصعود بطريقة حلزونية كمشي الأفعى كتقنية مجربة وسريعة وأخف وطأة على الركب، خصوصاً وأن العتبات متفاوتة الارتفاع ومتعرجة، وأخيراً أعادت تنبيهنا إلى أنّ الصعودإالى هذا العلو يقتضي التريث لمن يعاني من رهاب الارتفاعات.

أجرينا التمرينات اللازمة ووقفنا دقيقة لالتقاط صورة جماعية تحت السورعلى وعد منا أن نلتقط صورة مماثلة لها عند القمة، وانطلقنا...

في الطريق كنا نرى السياح يصعدون وينزلون ويتراجعون، وكلما توغلنا في الارتفاع استوقفتنا زوايا ومتاجر تسوق وهدايا وأعلاماً وقمصاناً تحمل صورا للسور متضمة عبارات تشجيعية "لقد بلغت ربع المسافة، أو نصفها، أو أنت على وشك بلوغ القمة"، وذلك لمنح المترددين أو المتكاسلين جرعة تحفيز إضافيّة، وهكذا مضى برنامج التسلق، ومن الطبيعي أن الاكثر شباباً ولياقة، والأصغر سناً بلغوا القمة في وقت قياسي، وراحوا من فوق ومن نقطة النهاية يطلقون الصيحات ويستحثون البقية للمواصلة، «تعالوا لالتقاط الصورة»، وأما البقية المتمهلة تحت – وأنا منهم – فراحوا يبطئون الصعود بعد أن بدأت قواهم تتضاءل شيئاً فشيئاً.

قالت رفيقتي: «ركبتي» وجلست على أقرب عتبة، نظرت فإذا امامي عتبات طويلة تبلغ ثلثي المسافة صعوداً وثلثاً اخر للنزول.

تذكرت مثلا عالميا يقول «قد تبلغ نهاية الدرب اعتمادا على الكذب أو الادعاء أوالوهم لكن السؤال هو في كيفية العودة؟»، وكنت ارنو إلى ما تبقى من مسافة صاعدة، وأقيس مقدرتي الجسدية ولياقتي الصحية، وحين بدأت استشعر الرجفة في رجلي، تساءلت: ماذا لو أخفقت في المنتصف؟ هل ثمّة وسائل انقاذ ومسعفين؟ صحيح، إنه السؤال الذي لم نطرحه على مرشدتنا السياحية.

برنامج صعود السورالمفاجئ – والذي لم نحسب له نحن غير الرياضيين حساباً – يماثل تحدّيات عديدة نخوضها في حياتنا، بعضها نذهب إليه طواعية، آخر نلقاه مزروعاً بالمصادفة في طريقنا كهذا السور العالي، لذا فإن الوقفة الصحيحة مع النفس جديرة بالاعتبار.

هنا، أنت لا تتحدى الآخر أو تحاول خداعه أو الاحتيال عليه، انما تختبر نفسك وذاتك وقدرات جسدك، الحساب إن لم يكن صحيحاً ومدروساً وبناء على معطيات سليمة، فالعواقب ستكون وخيمة، وهذا ما يجري لنا في كل مرحلة من مراحل حياتنا، فحين نؤسس المشاريع ونمضي قدما في مسيرة العمل المهني ونغامر ونجازف ونتخذ القرارات ونتقافز من موقع الى آخر، فإنما نفعل ذلك تعويلاً على رصيدنا من عناصر القوة كالصحة والعلم والمعرفة والتمكن والخبرة والمال والطاقة ونزعة المغامرة في تلك المرحلة الزمنيّة.

هبطت رفيقتي عدة عتبات وتبعهتا اثنتان، قالت الصديقة نحتاج أيضاً إلى طاقة للعودة، شدّتني صيحة اخرى للواصلين تستحثنا على الحركة ،»ياالله ، تعالوا ، ننتظركم لالتقاط صورة تاريخية للمجموعة فوق السور» من ضمن الستة عشر فردا تراجع أربعة فقط، وكنت آخر النازلين، قبلها منحت نفسي مزيدا من التفكير والتنفس العميق، اشتريت قميصا خُطت عليه عبارة «أنت بلغت ربع المسافة»، تذكرت أنني ركبت الصعاب الكثيرة في حياتي الصحفية والسياحية أيضاً، وغطيت حروباً ومناطق ملتهبة في لبنان والعراق في معمعة الحرب، وكنت على حاملة طائرات عسكرية في الحرب على العراق عام 2003، وكان أول تدريب تلقيناه على السفينة هو كيفية اتقاء الهجوم الكيماوي، وقيل لنا على الحاملة: أي خطر تتعرضون له من أي جهة هو على مسؤوليتكم، ولن تتلقون أي تعويض!.

وقادتني التجربة ذاتها إلى الإبحار في غوّاصة مائية حربية اشبه بزجاجة مغلقة، وانطوى كل حاجز عسكري أو نقطة تفتيش أو معبر اجتزته على الكثير من الخوف والمخاطر، وخضت ألعاباً مخصصة للمغامرين والشجعان فقط، وصعدت مناطيد هوائية ومظلات هبوط، وتسلقت أهراماً وابراجاً شاهقة وسلالم طويلة وملتوية، واقتربت من عرين الحيوانات المفترسة في رحلات السفاري في إفريقيا والهند وتايلند، وغالبت خوفي المزمن من الأماكن المغلقة بأسلوب الغمر وبالمران والتدريب.

لكن كان ذلك في عمر اصغر، حيث الحيويّة واللياقة الصحيّة والحماس والرغبة في التنافس وتحقيق الانجاز واختبار اقصى درجات التحمل، منتحتني ذكريات الماضي الجميل رضاً نفسياً وقناعة مريحة، جال بخاطري قول الشاعر العربي أمرؤ القيس: «وقد طوّفت في الآفاق حتى / رضيت من الغنيمة بالإياب".

عدت أدراجي على العتبات الصلبة المتعبة بعد أن اختبرت نصف متعة التجربة، رددت مع نفسي قولا شعبيا مأثورا "صاحب النصيفة سالم» .

كنا قد تركنا خلفنا قبل هذا اليوم برنامجاً ناجحاً ومتنوعاً وحافلاً، امتدّ على مدى أسبوع مع مؤتمر التصوير الفوتوغرافي العالمي "فياب»، ولا يزال أمامنا يومان سياحيان في العاصمة بكين قبل العودة إلى الوطن، عبر رحلة طيران تناهز الإثني عشر ساعة، إضافة إلى عدّة ساعات عبور في مطار هونج كونج ليلاً. نعم كان قرار التراجع صائباً وحكيما في قبال المجازفة المحفوفة بالمخاطر.

حين التأم فريق الرحلة بعد عودة الجميع إلى الحافلة، قالت لنا المرشدة: «ما لم أقله لكم قبل ان تصعدون هو أني صعدت السور مرة واحدة في حياتي، ومن نقطة أقلّ ارتفاعا وسقطت مريضة اسبوعاً ولم أكرر التجربة».

كسر جدار الصمت (٢ – ٢)

عندما كان رافئيل كوريا Rafael Correa رئيساً للأكوادور، كان أكثر من ألف طبيب كوبي يشكلون العمود الفقري لنظام الرعاية الصحية هُناك. تم انتخاب لينين مورينو Lenin Moreno رئيساً للأكوادور في عام ٢٠١٧ وتلى ذلك طرد الأطباء الكوبيين، مما ترك الطب العام في فوضى. قام مورينو بتنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي بتخفيض ميزانية الصحة في الأكوادور بنسبة ٣٦، مما تركها دون أخصائي الرعاية الصحية، وبدون مُعدات الوقاية الشخصية وقبل كل شيء، بدون نظام رعاية صحية مُتماسك. وفي حين كان لدى فنزويلا وكوبا ٢٧ حالة وفاة من مرض كورونا COVID–١٩، كان لدى Guayaquil أكبر المُدن السلفادورية ما يُقدر بـ ٧,٦٠٠ حالة وفاة.

ترجمة:
غريب عوض

في الإستفتاء على الدستور التُركي الذي دعا إليه رجب طيب أردوغان في عام 2017، يمكن للأتراك الذين يعيشون في الخارج أيضاً المُشاركة. في ألمانيا، كان الإقبال أقل من النصف. ولكن من بين الذين صوتوا، كانت نسبة الذين يؤيدون التعديل الدستوري أكثر من 60٪ – أعلى من نسبة الذين صوتوا داخل تركيا نفسها بـ 10٪. وكما أشار الصحفي المُعارض المنفي Can Dündar بأن غالبية الأتراك في ألمانيا مندمجون تماماً في المجتمع ولا يشعرون بأنهم مدعوون للمُشاركة في الحياة السياسة 'للوطن الأم (تركيا)'. ولكن النتيجة أظهرت أيضاً أن الأقلية المُتشددة، المُحافظة – الرجعية أفضل تنظيماً. وفي مثل هذه المواقف، تقع المسؤولية التاريخية على الغالبية الصامتة. لا يمكن ببساطة أن يُتَجاهَل الأمر باستهزاء.

تكون العمليات الإجتماعية دائماً نتيجة التفاعل بين الظروف البُنيوية والعمل الذاتي. وهذا هو السبب في أنهُ من الضروري أن يقوم المسلمون العلمانيون بتشكيل جمعيات، وإظهار أنفُسهم ومحاولة التأثير على الخِطاب العام. يجب أن لا يتعلق الأمر بإنعزال المرء عن المجتمع، بل يتعلق الأمر بالتواجد في الفضاء السياسي والثقافي، ولا نتركها للأصوليون. ويتعلق الأمر بتنمية الصالح العام، واستعادة الهيمنة الثقافية، وتحمل المسؤولية تجاه مجتمع سياسي وثقافي أوسع، وليس فقط العائلة أو العشيرة.

لا تزال الرؤية والتأثير السياسي للمسلمين العلمانيين في المجتمعات الغربية ضعيفين للغاية.وهذا معناه أن بإمكان أكثر المؤسسات الإسلامية مُحافظةً الزعم أنها تُمثل جميع المُسلمين. كيف يُمكن أن يحدث هذا ترسمهُ أحداث بعد الهجوم الإرهابي في لندن في 3 حزيران/يونيو عام 2017، عندما اصطدم باص بالمشاة على جسر London Bridge، أدى إلى قتل 8 أشخاص وجرح 48 شخصاً. قامت عالِمة الإجتماع لمياء قدور، وهي باحِثة مرموقة في الإسلام ومُسِس تحالف المُسلمين الليبراليين في ألمانيا، بالترويج لمظاهرة في مدينة كولونيا، كان شُعارها «مُسلمون وأصدقاء ضد العُنف والإرهاب». كما أكدت لمياء قدور، كانت هذه فُرصة ليس للإبتعاد عن الإرهاب، بل لإتخاذ موقف ضد الإرهاب.

كانت المُظاهرة فشلاً ذريعاً. عبر الناس عن عدم مُشاركتهم في المُظاهرة قائلين أنهم لم يشعروا بالحاجة إلى تبرير أنفسهم كمسلمين. من الواضح أنهم لم يفهموا بعد أن إظهار موقف المرء تجاه مشكلة تؤثر بشكل وثيق على المرء، حتى لو لم يكُن الشخص مسؤولاً بشكل مُباشر عنها، هو قبل كلُ شيء إشارة لأولئك في هذه الحالة الأصوليين الإسلاميين الذي سيستغلون صمت المرء. وكما كان مُتوقعاً، دعا اتحاد الإسلام التُركي للشؤون الدينية (DITIB)، وهو الرابطة القوية للمسلمين الأتراك في ألمانيا، إلى مُقاطعة المُظاهرة.

ونرى هذه الآلية وهي تعمل في سياقات أُخرى، أيضاً. على مدى سنوات، كانت المُحاجة «ولكن هذا ليس خطأي» تُستخدم لتبرير رفض أهل جزيرة صقلية الإيطالية التحدث عن عِصابات المافيا. والغالبية منهم لا ينتمون إلى هذه العِصابات الدموية؛ ولكن صمتهم خلق البيئة المِثالية لإنتشار ال Cosa Nostra. (عِصابات المافيا) فقط بعد مقتل المُحامِين جيفوني فالكون Giovanni Falcone و بالو بورسيلينو Paolo Borsellino في عام 1992، بدأ الصقليون يدركون الحاجة إلى التظاهر، لارسال رِسالة واضِحة إلى المافيا: 'نحنُ لسنا مثلكم ولن نسمح لكم بإهانة بلادنا. نحنُ لسنا شُركائكم، ولا حتى في صمتنا.'

ومِثال آخر هو العُنف ضد المرأة. في حين أنهُ من الواضح أنهُ ليس كُلُ الرجال عنيفين، يجب أن يكون واضحاً بنفس القدر أن جميع الرجال يتحملون مسؤولية مُقاومة ثقافة يمكن أن يتطور فيها العُنف ضد المرأة. يُصبِح الرجال شُركاء في العُنف ضد المرأة عندما لا يتخذون إجراءات لتغيير تلك الثقافة. يبدأ هذا التواطؤ بمجرد أن يضحكوا على نكتة جنسية مُسيئة للمرأة. وهُنا، أيضاً، لا يتعلق الأمر بإبتعاد المرء عن الرجال العنيفين – سيكون هذا أمر سهل جداً. وإنما يتعلق الأمر بمُساءلة النفس والآخرين، وأبدا االرأي بصوتَ واضح، من أجل عزل الرجال العنيفين وإظهار أنهم لم يعودوا مقبولين. المسؤولية وحتى الشعور بالذنب لا تنتج عن الأفعال فحسب، بل تنتجُ أيضاً من التراخي.

إستغلال رهاب الإسلام (الخوف وكراهية الإسلام) كأداة

بعد قرون من المعارك العلمانية، يُعتبر نقد الكنيسة الكاثوليكية والمسيحية بشكل عام الآن أمرٌ مشروع. وعلى النقيض من ذلك، غالباً ما يُقابل نقد الإسلام بتُهمة «رهاب الإسلام". Islamophobia. لا يمكن أنَ يكون شك بأن الإسلام هو دين أغلبية في أوروبا وأن المُسلمين غالباً ما يكونون عُرضة للتمييز. ومع ذلك، فإن إنتقاد استخدام دينٌ ما في الحياة السياسية، بل أيضاً الدين نفسه أو الأديان بشكل عام، هو حق أساسي لا يمكن أن يكون مُجرد مُعادل للتعصُب تجاه أتباع الدين.

ولكي نفهم كيف تم استخدام المُصطلح «Islamophobia رهاب الإسلام"، يكفي استبدال «المسيحية» بـ «الإسلام». من الشائع في أحداث مسيرة Gay Pride وجود علامات وشُعارات مُعادية بشدة للدين وكافرة بالله، وهو أمرٌ من الواضح أن الكنيسة ليست سعيدة به. قد يعتبر المرء بالفعل هذه الشعارات غير لائقة، لا طعم لها، مُسيئة وأكثر من ذلك. ولكن لم يتم اتهام أي شخص يستخدمُها بـ "كُره المسيحية"، أو بالكراهية تجاه المسيحيين على هذا النحو.

ولكن الأمر بالنسبة للإسلام قضية مُختلفة. عندما أتهم أعضاء مجلس المُسلمين السابقين في بريطانيا (CEMB) في حادِثة

بقلم:
Cinzia Sciuto

London Gay Pride مسيرة المثليين في لندن في عام 2017، مسجد شرق لندن بـ "التحريض على قتل المثليين جنسياً"، لم تكُن هذه قضية رهاب الإسلام Islamophobia، كما أدعى المسجد. على الرغم من أن الإتهامات كانت عُنفاً، إلا أن وراءها لم يكُن هوساً بجنون العظمة تجاه المُسلمين، ولكن حقيقة أن المسجد المُتشدد كان يستضيف في الماضي الدُعاة الذين أشادوا صراحةً بإضطهاد المرتدين عن الإسلام والمثليين جنسياً. لأنهُ، في نهاية الأمر، كان من المُمكن أن يرُد المسجد بنفس القدر على مزاعم مجلس المُسلمين السابقين في بريطانيا برفع دعوى تشهير.

وعلى إثر احتجاجات المسجد، أعلان مُنظمو مسيرة Gay Pride مسيرة المثليين في لندن عن نيتهم إجراء تحريات فيما إذا كان مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا قد إنتهك مُدونة قواعد السلوك الخاصة بالحدث، وتقييم إمكانية استبعاد المجلس من مسيرة Pride. ولكن لِحُسن الحظ، ذلك لم يحدث قط. ولكن حقيقة أن مثل هذا الشيء قد تمت مُناقشتهِ حتى يدلُ على المناخ الذي نشأ عندما يتعرض الإسلام للإنتقاد.

هُناك طريقة أخرى شائعة لقمع انتقاد الإسلام وهي الحِجة "ولكن أيضاً": نعم، هُناك رهاب المثلية بين المُسلمين، ولكن هناك أيضاً كارهون للمثليين بيننا. بمعنى آخر، بما أن «نحنُ أيضاً» نواجه نفس المشكلة، فنحنُ لا نملك الحق في انتقاد الآخرين. ولكن بمجرد أن يعيش المسلمون هُنا، فإنهم لم يعودوا «هُم» بل «نحنُ»، لِكُل فرد الحق في انتقاد رعايا آخرين من "نحنُ" الذين يشكلون المجتمع السياسي مجتمعاً غير ديني أو عِرقي ولكنهُ مؤسس على ميثاق التعايش. وعندما يتم إلقاء الأتهامات بِرهاب الإسلام دون تمييز، فإننا نغفل عن كارهي الإسلام الحقيقيين – الموجودين.

إن مُصطلح Islamophobia "رِهاب الإسلام" يجعل من الإسلام قضية تستحق الحماية في حد ذاتها. لكن الحقوق لا تنطبق إلا على الناس وليس على الأديان والأفكار. ومن خلال تحويل الإنتباه من الناس إلى العقيدة التي يدينون بها، يُصبح الأول جديراً بالحماية فقط بحكم الأخير: كمُسلمين ومسيحيين وما إلى ذلك، وليس كأشخاص. وجميع هؤلاء الذين يأتون من دول إسلامية، ولكنهم ليسوا بمُسلمين أنفُسهم، يصبحون أقل استحقاقاً للحماية. هذه تجربة يومية للعديد من اللاجئين المُلحدين والمُرتدين، الذين غالباً ما يجدون أنفُسهم يواجهون نفس التمييز الذي عانوه في البلدان التي فروا منها.

إنهُ من الظُلم وغير النزيه فكرياً أن نجمع العُنصريين وكراهية الأجانب الذين لديهم مشكلة مع المُسلمين في حد ذاتهم مع أولئك الذين ينتقدون الإسلام والأديان الأُخرى بإسم الديمقراطية والمُساواة وحقوق الإنسان. ولكن قبل كُلُ شيء، إنهُ خطير للغاية، ولا يخدم إلا العنصريين الحقيقيين. ليس من الصعب أن نفهم لماذا يُريد الأصوليون اختزال كل شيء إلى العُنصرية، ولكن ليس من الواضح كثيراً سبب رغبة التقدُميين المُعلنة عن أنفُسهم في الإنضمام إلى هذه اللعبة. الإسلاميون وحدهم فقط هم الذين سيستفيدون عندما يكون وجود كُرهُ الأجانب والعُنصرية ذريعة لإسكات أي وكل انتقاد يُوجه إلى الإسلام.

حول حجب صور المتفوقات

جلال إبراهيم

العصا (المثنى عَصَوَان؛ الجمع عُصِيّ وعِصِيّ) هو عود من الخشب يتوكأ عليها ويهش بها على الغنم، تلعب العصا دوراً كبيراً في حياة الناس ففي صغرهم يكون دورها للتباهي أو لإظهار القوة وللدفاع عن النفس، وغير ذلك من الاستعمالات.

يستخدم العديد من الإسلاميين في حواراتهم ونقاشاتهم مع التابعين لهم أو المختلفين معهم في الثقافة والفكر الدين/ الشرع (القرآن والسنة النبوية) كعصا غليضة تُرفع في وجه من يُحاججهم ويتباين معهم حول مسائل عديدة في الحياة.

على سبيل المثال، عندما يكون النقاش حول شكل النظام السياسي للدولة ويطرح الكثيرون رأيهم بضرورة اللجوء إلى النظام الديمقراطي يخرج علينا رجل دين يرعد ويزمجر بوجوب تطبيق النظام الإسلامي وليس لكم خيار في ذلك لأن هذا ما دعا له الله سبحانه وتعالى. لكن في الواقع أي شرع ونظام حكم إسلامي سيُطبق؟ هل هو نظام حكم الأخوان أم نظام حكم ولاية الفقيه أم نظام حكم السلف أم نظام حكم طالبان؟!

هكذا أيضاً في مثال آخر، عندما يدور النقاش حول لباس المرأة وإبراز أجزاء من جسدها يأتي رجل دين ويطرح خطاب يريد فيه إجبار النساء بلبس غطاء الوجه أو لبس العباءة السوداء أو لبس الجوراب لليدين والقدمين أو يرى حرمة وضع المساحيق على الوجه، وعندما يختلف مع أحدهم يقول له: هذا ليس رأيي ولا وجهة نظري، إنما هذا كلام الشرع وكفى.

العقليتان الدينية – المتشددة – والأبوية الذكورية المتخلفة تتقاطعان في النظر إلى المرأة كجسد وكعورة بالكامل، ولذلك يجب حجبها عن الرجال والمجتمع العام بقدر الإمكان. فمن الأفضل أن تقبع في بيتها خدمةً لزوجها وأولادها، أو أن يُختزل وجودها في المحيط النسوي الخالص. من هذه العقلية تنطلق الدعوات باسم الدين والشرع في منع نشر صور المتفوقات في وسائل الإعلام المختلفة. فالمرأة التي أصبحت وزيرة وقاضية ومعلمة ومهندسة وتشارك الرجل في العمل على نهضة المجتمع في كافة مجالات الحياة ليس لها الحق في نشر صورتها كمتفوقة في دراستها!

في الواقع مفردة الشرع هنا تخضع للفهم البشري للقرآن والسنة النبوية وهي متعددة بحسب مستويات عقولهم وأفهامهم وتنوع بيئاتهم واختلاف مراحلهم التاريخية. لذلك ليس من الموضوعية أن يأتي أحد رجال الدين أو الإسلاميين حين يُريد إقناع الآخرين في مسألة ما بقوله أن ما يطرحه هو الشرع ذاته وعينه وليس هو رأيه وفهمه.

علينا أن نُدرك جيداً أننا نعيش في مجتمعات متنوعة على المستوى العرقي والديني والاجتماعي والثقافي، حتى في دائرة الدين والمذهب الواحد توجد تباينات من الناحية الفكرية، فكيف إذاً خارج هذه الدائرة. إننا حين ندعو ونناضل من أجل نشر الديمقراطية والحريات السياسية والدينية والفكرية والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان الدولية، ونقف ضد الاستبداد والظلم، علينا أن نكون منسجمين مع مطالبنا وشعاراتنا اتجاه أنفسنا واتجاه الآخر المختلف معنا.

يوم مع الموسيقى

سوسن حسن

في فرنسا، الموسيقى في كل مكان، في المسارح، والجامعات، والشوارع، في الأعراس والجنازات وحتى في المترو. أينما تذهب الموسيقى ترافقك. أتذكر أول مرة سمعت فيها صوت تلك الآلة الفرنسية كنت في محطة المترو وكانت الأصوات عالية، ليأتي صوت الأكورديون وينهي جميع الضوضاء المحيطة. صوته يشبه ملامح فرنسا، ملامح المكان وتاريخه. جعلني الصوت أسافر الى عوالم لم أعش فيها من قبل، تلك الخاصة بمغنيين مثل اديث بياف، جورج براسنز، فرانسواز هاردي، شارل ترينيه، باربرا، داليدا، جاك برل وغيرهم.

كنت في هذه الفترة، أتعلم اللغة الفرنسية ولم أكن أسمح لنفسي بسماع موسيقى غيرها لتساعدني على تعلم اللغة بسرعة. كل موسيقى عربية كانت ممنوعة بالرغم من حبي لها، حتى صوت فيروز كان ممنوعاً. استغرقني الموضوع سنة كاملة لأفوق من هذيان هذه الموسيقى، وأرجع الى عوالم الموسيقى العربية، التي بدأتها بالرجوع إلى موسيقى بلدي. رجعت لألحان خالد الشيخ و أحمد الجميري وأنغام أصدقائي الموسيقيين مثل حسن ومحمد حداد، ومحمد المرباطي ليذكروني برائحة الوطن، ومعنى أن يكون المرء في وطنه. كنت أسمع موسيقاهم كلما أشعر بشيء من الحنين فيكون استرجاعًا للفصل الأجمل من الحكاية مثلما يقول محمود درويش:

الحنين وجع البحث عن فرح سابق
لكنه وجع من نوع صحي
لأنه يذكّرنا بأننا مرضى
بالأمل...وعاطفيون!

كنت أحنّ لكل موسيقى تذكرني ببلدي وأسمعها صباحاً مساءً. كان لفيروز نصيب الأسد كل صباح مع فنجان قهوة ساخن، وكان للجاز حظّه، ولأم كلثوم وقتها في الليل. الموسيقى تجعلني أستذكر أحاديث ومشاهد عن الشعر والأدب. أذكر حديث لشخص عزيز وهو يسرد ذكرياته في السجن، ومعه شاعر. كانا يتأملان الليل مع بعض، وحدث أن لاحظ صديق الشاعر نور القمر وكان قمرا شاعرياً، فناداه وافرد له مكان بجانب النافذة ليستلهم من القمر شعراً، ويحفظ صديق الشاعر القصيدة عن ظهر قلب ويذكر صديقه بالشعر المكتوب بعدما شابا ولعب عليهما الدهر لعبة الزمن. هي أحاديث أسترجعها عندما أسمع تلك الأنغام وأحنّ الى أشخاص أحاديثهم تشبه الموسيقى.

أستذكر عازف عود أخبرني بأنه ترك عروسه في ليلة عرسه لانشغاله بالعزف في أمسية من أمسياته الموسيقية، وقدّم حب الموسيقى على حب المرأة. كان لي صديق آخر لا يعرف عمل شيء وهو يسمع فاغنر، بل كان يعتبر عمل شيء مصاحباً جريمة عند سماع الموسيقى. هم مجانين موسيقى كنت أرافقهم و كانوا يخبروني بهوسهم المجنون الذي قد يأخذهم بعيداً عن البشر. قد تشكّل الموسيقى درع حماية لهم من حوادث الدهر وخيبات الأمل.

أما أنا فالموسيقى كانت تعطي معنى لحياتي عندما لا يكون لها معنى. لا أعرف أن أقضي يوما دون سماع الموسيقى. الموسيقى تلهمني، ترافقني في فرحي وفي ترحي، بها أستطيع التفكير والتركيز والتخيل، تخيل قصص حب أتمنى لو أعيشها أو يتراءى لي أنني عشتها وانتهت.

كل هذه الموسيقى، تركت ذكريات الجزء الأكبر منها في فرنسا، لأنّ في السفر للموسيقى طعم آخر، عندما تكون لوحدك ولا يكون لديك رفيق غيرها. أتذكر بأن صديق أخبرني ذات يوم بأنه يريد صنع الموسيقى طوال حياته، و تجريد نفسه من أي عمل آخر أو حب آخر غير الموسيقى. أحببت هذا الشغف الذي تكون فيه الموسيقى أساس كل شيء وسبب عيّش.

في فرنسا كنت أذهب الى حفلات موسيقيّة عدة، وكنت أسافر إلى عوالم جميلة في كل أمسيّة، كان سفرًا هادئًا يشبه العودة إلى الوطن، فيه أمان ولقاء الذات بالذات. تكون حاضرة تلك القشعريرة التي تُذكرنا بفرح قادم وذلك الحلم بالعيش في الموسيقى، نتخيل أحاديث جميلة بين الآلات، تلك الأحاديث التي نكاد نعرف هوية حاضريها ونريد أن نتعرف على كل واحد منها، حتى ينتهي العازف ويوقظنا من الحلم. وحتى ان استيقظنا من الحلم، تبقى الموسيقى عالقة في ذاكرتنا ونرددها أو ندندنها لحين اكتشاف موسيقى جديدة.

«في أعماقي موسيقى خفيّة
أخشى عليها من العزف المنفرد»،
يقول محمود درويش

نتمنى لو كان من نحبهم يصاحبونا في سماع الموسيقى التي نحبّها، فيهدي العاشق للعاشقة قصة حب موسيقية، يتقمصون شخصياتها، و تتقمصهم، فتصبح الموسيقى جماعية، معاشة، حية، تذكرنا بحنينا للحب ونشوته التي لا تكتمل إلا بالموسيقى.

من أجل النهوض بصناعة الكتاب المحلي

بحكم اتصالي بالوسط الثقافي، أتذكر هنا جلسة خفيفة جمعتني بناشر بحريني أبدى استغرابه من انصراف الجهات المعنية بالثقافة، عن الاهتمام بالاصدار المحلي، والذي يتعرض للإهمال على كل صعيد، وكنتيجة حتمية يؤدي هذا لتكدس تدريجي فيما يشبه الورطة، فيتحول الكتاب إلى سلعة كاسدة عند الناشر تتوسع مشكلتها وبلا حل!
من هذه الزاوية نستلم خيط الحديث في هذه القضية لنقول:

أحمد المؤذن

الكتاب المحلي اليوم في وضعية حرجة حقـاً من حيث اعطاؤه الاهتمام الكافِ الذي يليق به، المثـقف كما هو معلوم إلى الآن لا يزال يكابد مصائبه ويحسب خسائره، إصدار كتاب ليس بالأمر السهل ولا حتى تسويقه، فمن يهتم؟ السؤال .. ماذا قدمت الجهات المعنية لدعم الكتاب المحلي ومؤلفه في هذا الشأن؟ كذلك ماذا قدمت لدعم و تطويرصناعة الكتاب البحريني؟

لسنا نتحدث عن تصريحات رسمية ذات طبيعة احتفالية من أجل البهرجة الإعلامية وحسب، تنقضي بنهاية الحـدث، بل يعنينا وضع صناعة الكتاب البحريني بالدرجة الأولى ورفع قيمة التحديات التي تواجهها، فمن المهم خلق اجواء ايجابية تتوخى دعم الناشر المحلي والمؤلف على حدٍ سواء وفق رؤية منهجية سليمة، تراعي تحفيزه وتذليل العقبات أمامه لكي ينهض ويبدع ويحقق النجاح.

في حال آمنا بالفكرة وأقتنعنا بأن ساحتنا الثقافية تعاني من قلة الاهتمام بالكتاب المحلي، أجد أنه لابد من وضع استراتيجية وطنية تؤسس وتنظم لصناعة الكتاب البحريني وفـق معايير الجـودة والانتشار والتسويق بما في ذلك الأخذ بيد المؤلف البحريني، لن نعدم الوسيلة في ذلك ولنا في تجربة إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة خير مثال على العناية بالكتاب الإماراتي والخبرات التي تحققت في سبيل تنمية الفعل الثقافي، ما جعل هذه الإمارة في مركز الصدارة، إذ تُعتبر بجهود د. سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، العاصمة الثقافية لدولة الإمـارات، والتي حققت قفزات ثقافية رفيعة على المستوى الخليجي ،العربي تستحق منا الاحترام والتقدير.

كل ما نحتاج إليه من أجل بلوغ غايتنا، يتمثل في تنسيق الجهود المشتركة وهذا لا يتحقق من غير خطة واضحة المسار تُـفعل على الأرض وفق جدول زمني يحقق هذه (الاستراتيجية) الآنفة الذكر التي نجمل بنودها وفـق التالي :

وضع لائحة رسوم تفضيلية خاصة بالناشر المحلي من أجل التخفيف عليه وتحفيزه على المشاركة في احتفالية معرض الكتاب، وذلك بتخفيض أجور الأرضية والتنسيق مع الناقلة الوطنية (طيران الخليج) لتخفيض أجور النقل ابتغاء دعم الناشر البحريني.

إلـزام إدارة المكتبات العامة في وزارة التربية والتعليم بوضع آلية جديدة تدفع في إتجـاه تبني الكتاب البحريني وتشجيع مؤلفه كي تتوازى مع تثقيف الأجيال الجديدة بتعريفها للكتاب البحرينيين كما هو معمول به الآن في المناهج الدراسية.

إعادة الحياة لجائزة التميز لأفضل كتاب بحريني والتي كانت وزارة الإعلام تقيمها سنوياً، مع أهمية تطوير الجائزة في شقها المحلي لدعم الكاتب البحريني، لا أن تميل كفتها نحو الخـارج، حيث تهاجر الجائزة عربياً و تضمحل محلياً!

تخصيص جائزة لدعم أدب الشباب البحريني وتبني نتاجاته الشعرية – القصصية – الروائية ، وكذا الاحتفاء به وبمنجزه الإبداعي.

العناية بتكثيف جهود الترجمة مـع ضرورة إستحداث قسم خاص بذلك في وزارة الثقافة، من أجل ترجمة الأدب البحريني للغات العالمية، ودعم المترجم البحريني والتعاون مع دور النشر العربية المرموقة والمتخصصة.

أهمية تحفيز الجمهور على القراءة بخلق أفكار جديدة ، ترغب في القراءة والتحصيل المعرفي، واستغلال وسائل المواصلات العامة باستئجار مساحات إعلانية تروج للكتاب البحريني .

وضع آلية عمل تدعم الناشر البحريني وتخفض عنه تكاليف الشحن الجوي، من أجل التسهيل لانتشار الكتاب البحريني في معارض الكتاب العربية .

إستحداث جائزة (أفضل ناشر بحريني) من أجل تشجيع الناشرين المحليين بغية تطوير صناعة الكتاب البحريني .

التنسيق مع أسرة الأدباء والكتاب لعقد شراكات برامجية مع سفارت الدول العربية والصديقة إبتغاء تفعيل الحراك الأدبـي وتعريف دول العالم بساحتنا الثقافية والأدبية.

تسهيل إجـراءات التراخيص الجديدة لدور النشر البحرينية لتعزيز القدرة التنافسية في صناعة الكتاب المحلي.

استحداث حاضنة بحرينية تحت مسمى (مدينة النشر/ حي الثقافة) بغرض توفير مكاتب عمل للناشرين البحرينيين والمؤسسات العربية بما يعزز مكانة المملكة في هذه الصناعة والاستثمار فيها لتكون بمثابة منطقة حـرة معفية من الضرائب.

استحداث جائزة "سفيرالبحرين الثقافي" تُقبل بخصوصها الترشيحات من المراكز الشبابية والجمعيات الثقافية، يحق للفائز فيها تمثيل مملكة البحرين في المحافل والأعراس الثقافية العربية لمدة عامين. يتمتع فيها الفائز بعدة امتيازات تكريماً له ولدوره في الساحة الثقافية.

هناك أفكار كثيرة أخرى من الممكن وضعها ضمن هذه الاستراتيجية المفترضة لا ترد في ذهني الآن، لكن أعتقد أن المهتمين بالثقافة في مملكة البحرين يشاركوني التفاؤل بها، كما أن كوادرنا المحلية من أبناء الوطن، كلٌ في مجاله، لهو قادر على الإبداع والمشاركة في نجاح هذه الخطة إذا ما آمنا بالطرح السالف الذكر، فقط لنبدأ الخطوة الأولى، حتماً سنحقق منافع جمة لن يكون مردودها على الساحة الثقافية فحسب بل سوف تهيء مورداً استثمارياً حيوياً وغير متطور بالشكل الكافي، حيث يسهم في نمو الاقتصاد المحلي، وهي النتيجة التي نتوخاها في نهاية المطاف. فمتى ما تحققت الرغبة السياسية لصناع القرار لدينا بهذا الشأن، فسوف نبلغ الضفة الأخرى من حلم ساحتنا الثقافية ومن ثم وضعها في الأمام بمقدمة الصف الحضاري كيما تتنافس وتتكامل مع شقياقاتها الخليجيات التي أستغلت ذات الفكرة وحسنت من موقعها في التنافسية الثقافية العالمية، التي قطعت شوطاً طويلاً في هذا المجال.

(الذي لا يحب جمال عبدالناصر) لسليمان المعمري

حين كتب القاص والروائي العماني سليمان المعمري روايته (الذي لا يحب جمال عبدالناصر)(1) فقد رسم خريطة الرواية وبناءها الهندسي تجاه المكان والزمان، وحركة الشخصيات المتنقلة في مكان محصور وإن كانت تذهب بين الحين والآخر أحداث الرواية إلى أمكنة وأزمنة تعود بنا إلى بداية القرن العشوين ومنصفه، هكذا حاول الروائي بلغته الإبداعية والتخييل الفني الذي استطاع عبره تسطير أحداث النص بجدارة وإتقان، إنها رواية تناولت أحداثًا مهمة في وقتنا الحاضر، والزمن الذي لم يبتعد عنا أكثر من عشر سنوات، وهي أحداث التي وقعت في العالم العربي ضمن ما أطلق عليه من قبل البعض بالربيع العربي، الذي جاء نكبة على العديد من شعوب المنطقة وأنظمتها، أكثر من تحولها إلى ما هو أفضل، ومن ضمن هذه الدول التي عانت منذ اشتعال أول شرارة التحرك الشعبي إلى عام أو يزيد، هي مصر التي كانت ولا تزال محاطة بصفتها التاريخية بأنها (أم الدنيا)، مصر التي أخذت في يد الإخوان المسلمين، ثم عودتها إلى ما كانت عليه.

د. فهد حسين

والروائي حين أراد الحديث عن تلك الأحداث التي طرأت على العديد من الدول العربية بما فيها سلطنة عمان، المكان الذي انطلق منه الكاتب لنسج أحداث روايته ونموها، جعل المنطلق الرئيس الأسبق لمصر، الإنسان الذي استطاع أن يجمع الدول العربية حكومات وشعوبًا بظله السياسي والقومي، إنه جمال عبدالناصر، وكيف كان حب الناس في العالم العربي يتشكل بطرائق مختلفة، الناس التي كانت متعطشة بقلوبها وأفكارها إلى هذه الشخصية التي كانت ولا تزال تحظى بالحب العربي، الشخصية التي تشكلت باسمها حزب بعد رحيلها، متعطشة إلى أفكاره وتوجهه العروبي تجاه قضايا الأمة العربية، في مقابل تيار الإخوان المسلمين الذي نشأ في تلك الفترة، وما وصل إليه عبر منتسبيه حتى وصلوا إلى السلطة السياسية في العام 2011، ورأي هذا التيار وموقفه من جمال عبدالناصر، وكرهه واللعنات التي يبوح بها بين الحين والآخر، وفي هذه الفترة التي لا تتجاوز عدة سنوات حاول الكاتب بيان الواقع المعيش في العالم العربي عامة وفي مصر بشكل خاص، وبين الحين والآخر ما كان يحدث في مسقط.

وقد انطلقت أحداث الرواية من خلال رغبة جمال عبدالناصر الخروج من قبره، واللقاء بأي شخص حتى لو كان عدوًا له، ولا يكن أي تقدير له، كما أشار حارس القبر بأن الشيخ متولي الشعراوي طلب اللقاء بجمال عبدالناصر، وهنا يؤكد عليه عبدالناصر بتكرار رغبة اللقاء بأحد، إلا أن الحارس أشار إلى أن « تلك كانت زيارة في منام الشيخ.. هذه نقطة أولى.. والنقطة الثانية هي أن الشعراوي نفسه هو الذي طلب لقاءك في لا وعيه ولست أنت الذي طلب اللقاء.. والنقطة الثالثة والأهم أن سبب إجابة طلب الشيخ هو كونه أحد أعدائك التاريخيين « ص12، أو لما أنجزه في حياته حينما كان رئيسًا لمصر، ولا يحبه، بل يكرهه ويبغضه، وبعد محاولات مع حارس القبر، وإقناعه بتحقيق رغبته، أكد الحارس أن بالإمكان الخروج ولكن لمقابلة أحد أشد الأعداء الذي يسكن خارج مصر، « إنه مصري ولكن يقيم في عُمان.. سنسمح لك بخروج مؤقت من القبر لزيارة هذا الرجل، إن استطعت أن تسل من قبله 1٪ من حقده الشديد عليك فستكون مكافأتك العودة إلى مصر حيًا معززًا مكرمًا « ص15.

خرج الرئيس من قبره ذاهبًا بجسده الحامل لروحه عبر فضاء المكان خارج مصر ليحل في مسقط، ذاهبًا مباشرة إلى إحدى الشخصيات المصرية الحاقدة عليه، والمملوءة كرهًا وبغضًا، الشخصية التي كانت تعمل هناك منذ زمن طويل قارب على الثلاثين عامًا، إنه الأستاذ محمد بسيوني سلطان، معلم اللغة العربية، ثم المنتقل إلى وظيفة مصحح لغوي في جريدة المساء، هكذا يأخذ الراوي جمال عبدالناصر من القاهرة بمصر، إلى مسقط في عمان، ليستمع إلى موجز النشرة التي كان يقرأها محمد بن مرهون الحسني قائلاً: « السلطنة تحتفل اليوم بذكرى الثالث والعشرين من يوليو المجيدة يوم انطلاقة النهضة المباركة « ص17 والقصد هنا النهضة العمانية التي انطلقت بقيادة السلطان قابوس رحمه الله في سنة 1970، وليس المقصود ثورة يوليو المصرية. وعبر سيارة الأجرة أخذه السائق مباشرة إلى تلك العمارة التي يسكن فيها السيد بسيوني، لكن المفاجأة التي حولت بسيوني إلى كتلة هامة لا حركة فيها بدءًا من هذه الموقف حتى نهاية الرواية، ويتمثل في قيام السيد بسيوني ليفتح باب الشقة بعد قرع الجرس، ليتفاجأ بمشاهدة جمال عبدالناصر واقفًا عند الباب، فيسط أرضًا مغشيًا عليه وفاقدًا للوعي، ويدخل في غيبوبة قاربت الستة أشهر، هي مدة أحداث الرواية، « ففي منطقة الحمرية توقف التاكسي عند عمارة سكنية كبيرة.. وهناك قرع باب الشقة رقم18.. فتح بسيوني سلطان الباب فرأى جمال عبدالناصر أمامه بشحمه ولحمه.. شهق شهقة قوية وسقط مغشيًا عليه « ص17.

وبهذا الحدث المؤلم الذي تعرض له السيد بسيوني تبدأ الأحداث التي جلها كانت تدور بين أروقة الجريدة، وبين موظفيها والصحفيين من جهة والسيد بسيوني من جهة أخرى من خلال الاسترجاع والذهاب بالذاكرة إلى الماضي الذي عاشت فيه مصر أيام عبدالناصر وما جاء بعد ذلك حتى ثورة مصر في يناير 2011، وما بعدها. وهنا جعل الكاتب محور الحديث والنقاش والمماحكات تأتي من قبل عدد من الشخصيات في مقابل شخصية بسيوني، أي لم يقف الروائي على شخصية واحدة لتكون هي الراوي أو السارد لأحداث الرواية، وإنما جعل الرواية تتصف بتعدد الأصوات، تلك التي تعبر عن رأيها لما كان يحدث في العالم العربي من وقائع وأحداث معاصرة، أو أحداث وقعت في أيام جمال عبدالناصر، وكل هذا موجه إلى بسيوني بأساليب مختلفة، بعضها استفزازي، وآخر أسئلة، وثالث استطلاع رأي، وهكذا، ولكن جميع الأحداث لا تخرج عن حضور جمال عبدالناصر الذي يكرهه بسيوني حتى الرمق الأخير، بوصه إخوانيًا، ذلك التيار الذي كان خصمًا لذودًا مع جمال عبدالناصر.

ولكي يتناول أحداث ما سمي بالربيع العربي، فقد نوع من جنسيات الشخصيات التي تعمل في الجريدة، بل منطلقًا من معرفة حقيقية مفادها، أن معظم العاملين في الصحف والجرائد والمجلات هم من جنسيات مختلفة، لذلك لا غرابة في حضورها في أحداث الرواية. ولكي يؤكد حضور أحداث الربيع العربي في بعض الدول، وبخاصة تلك التي نتج عن الاحتجاجات مصير آخر لدولها في العام 2011، حاول أن يأتي بشخصية مصرية لتتناول الحديث عما وقع في مصر، وشخصية تونسية، للحديث عما وقع في تونس، وكذلك

عمان، ومع هذه الشخصيات أعطى كل شخصية ملامحها الثقافية والأيديولوجية والفكرية من ليبرالية إلى دينية إلى إخوانية، إلى غير محدد الهوية الفكرية، ومن هنا تبدأ مناكفة السيد بسيوني تجاه مجموعة من القضايا ذات العلاقة بجمال عبدالناصر، وحكمه وقوانينه، منها: السكن المؤجر، إذ كان حديث عن مالك الشقة والسكن وكيفية الخروج منه، وبين هذا وذاك في الحوار ومشاهدة مسلسل تلفزيوني يناقش القضية نفسها، قال المصحح العماني مبارك المقبالي: « من حقه ما يطلع.. صاحب الشقة طمّاع، ومصرّ يزيد الإيجار عليه خمسة أضعاف.. هنا هاج بسيوني وصرخ بانفعال» اخرس انته. وما تحشرش نفسك بين المصريين.. الكلب ده مش عاوز يخرج من الشقة لأنه مستقوي بقانون اللي ما يتسماش الله لا يرحمه « ص32، بل مع كل موظف في الجريدة له حكاية مع بسيوني، فله مع المصحح السوداني حكايات حول مصر والسدوان، وحول التصحيح، وحول العلاقات بشكل عام، هكذا في خضم الحوار المتشنج بينهما قال بسيوني: « طب سيبك من الكلام ده.. إحنا بنسمي الجمع بتوعنا جمعة الغضب، جمعة النصر، جمعة الفرصة الأخيرة، جمعة تقرير المصير، وحضرتكم ما لقيتوش تسموا جمعتكم إلا (لحس الكوع) « ص59. كما كانت له جولات متعددة مع رئيس القسم الديني داوود الخراصي، ومع رئيس القسم الثقافي الذي يغضب في كل مرة على تدخل بسيوني لتغيير بعض مفردات المقالات الثقافية، ولكن بسيوني لم يفعل هذا اعتباطًا وإنما من خلال مقولة لخوسيه ساراماغو.

ومن ذلك الحوار والمجادلة السفسطائية نظرة بسيوني إلى قصيدة النثر، إذ دخل في حوار مع رئيس القسم الثقافي، قائلا: « إزاي نجمع في نفس الجملة قصيدة ونثر مع بعض، ونقول قصيدة نثر، ده زي لما تقول تفاح البصل.. – يرد عليه المتحاور – ولكن اسمح لي.. ما أظنك قريت الأدب العالمي بشكل جيد. استشاط غضبًا وصرخ في وجهي: تقول أيه؟! انته بتهيني؟! أنا اللي ما قريتش الأدب يا حداثي يا متخلف؟! هي دي بقا أخلاق العمانيين.... »ص83، وما كان يفعله سالم الخنصوري تجاه بسيوني كفيل بمعرفة الشخصية الكارهة إلى عبدالناصر، وها هو رئيس التحرير يقول: «أما سالم الخنصوري فيكفيني منه صداع جمال عبدالناصر.. فلا يكاد يمضي يوم دون أن يكتب لي بسيوني رسالة شكوى ضده، مرة قال أنه قال له إن عبدالناصر هو زعيم الأمة العربية، ومرة لأنه وضع له صورة عبدالناصر في درجه، ومرة لأنه وضع في هاتفه خطبة جمال عبدالناصر كنغمة، وتعمد أن يطلب من أحدهم يتصل به وهو بالقرب من بسيوني ليسمعه النغمة.....» ص102–103.

ومع تلك القضايا التي طرحتها الرواية ذات العلاقة بالسياسة والفكر والتغييرات في المجتمع العربي عامة والمصري بخاصة، في شكل فكاهي ونقد يتمظهر بين مفردات النص الحواري أو السردي، فإن الرواية لم تتجاهل الحديث عن بعض القضايا المجتمعية الأخرى التي لا مفر من مناقشتها وطرحها بين الحين والآخر، مثل: تلك الأوهام التي لم يستطع الأدب العماني الحديث التخلص منها، وهي السحر، وما يقوم به المشعوذون، فبعد غيبوبة بسيوني، حاولوا الذهاب إلى إحدى الشخصيات التي يعتقدون أنها تملك العصا السحرية لصحو بسيوني وعلاجه، « جارنا ناصر أقنعني أن في الأمر سحرًا عمانيًا، وعلينا أن نذهب إلى عراف يسميه العمانيون باصر... «ص22، وتعدد الزواج الذي تمثل في شخصية رئيس التحرير، الذي كان يستخدم المقويات من المصحح التونسي، ويعتقد أن زوجته لا تعلم عنه شيئًا، ولكن الأمر مختلف، حيث تقول عن موهون زوجها، «كان يتهمني بالبرود ولعل هذا الذي جعله يبحث عن الحرارة خارج البيت مع تلك العاهرة الحقيرة.. قد تستغربون كيف كشفت خيانته لي.. إنه حدس الأنثى.. لا يمكن لرجل أن يبيت مع زوجته وفؤاده معلق بامرأة أخرى دون أن تشعر زوجته بذلك « ص203. حيث جاء التناول بطريقة غير تقليدية وما هو في العديد من الأعمال الروائية العربية، كما ناقشت موضوع الوعي الصحفي عند ممتهن الصحافة، وثقافته، وكيفية تناوله الموضوعات، أو ما يطرحه الملحق الديني.

كما تناولت الرواية العلاقات التي تبنى على المصالح والنفوذ التي تسهم في تزكية بعض الشخصيات حتى لو لم تكن على درجة من الكفاءة والمستوى العلمي والمهني، كما أن الكاتب لم يترك دور المرأة الواعية القادرة على المساهمة الحقيقية والفعلية وقوفًا مع الرجل حتى لو كان يخدعها، كما هو رئيس التحرير الذي أخفى عن زوجته زواجه الثاني، وهي تعلم بذلك من دون أن تخبره، أو دورها في بعض مؤسسات الدولة الذي بينه الكاتب من خلال الجمعية المعنية بحقوق الإنسان التي تأسست في عمان، أو دور زينب الموظفة في الجريدة وعلاقتها بالمجتمع العماني عامة والحراك الذي حدث في العام 2011، والحوارات التي كانت تدور بينها وبين بسيوني الذي كان متأملاً الزواج منها سريًا إلا أنها صدته بكل لباقة وسلوك أخلاقي ينم عن تربية ومكانة للمرأة العمانية التي مثلتها في الرواية.

أعتقد أن الكاتب سليمان المعمري، المتعدد في مجال موهبته بين كتابة القصة القصيرة، الرواية والعمل الصحفي والإذاعي بنى شخصيته الثقافية والمعرفية والحوارية، تلك التي برزت في فضاء أحداث الرواية، وتميزها عن العديد من الأعمال السردية الخليجية، لأن الكاتب استخدم أسلوب التهكم والفكاهة والهزل في طرح كل القضايا في الرواية التي دارت حول محور الشخصية (بسيوني)، وحين وظف الكاتب هذا الأسلوب، وهو الداخل في الأدب الساخر، فإنه يعي تمامًا ما ينطوي عليه هذا المفهوم الذي يتطلب حضور الضحك مع البكاء، وحضور الفطنة والذكاء مع القدرة على السبك والتخييل، هذا الفن الذي عمد إليه الكاتب في الرواية جاء ليقول للقارئ أمورًا ويدعوه إلى الاستبصار في أمور أخرى خفية بحاجة إلى نبش وبحث وتقصي بين السطور والكلمات، بين سردية هنا وحوار هناك، بين وصف لحالة ماضوية ما في المجتمع، وربطها بالواقع المعيش، فالكاتب يرمي لا شك إلى نقد الواقع المجتمعي المعيش، وأساليب الناس الاجتماعية، التي تراوحت بين ما هو مدح أو ما هو ذم من دون أن يقف الكاتب أو يميل إلى هذا أو ذاك، بل على مدى أحداث الرواية لك يكشف الروائي عن وجهة نظره فيما يطرحه، بل ترك الأمر معلقًا، ومتروكًا للقارئ، وبخاصة أن ما قدمته الرواية من أفكار ومعلومات وحكايات، وعرضها بهذا الأسلوب الهزلي النقدي للواقع، جعل الرواية أكثر قربًا من القارئ، وبخاصة أن القارئ العربي تكمن قراءته في الغالب نحو الجدية التي تصل أحيانًا إلى التعقيد والسأم، أما سليمان المعمري الذي خرج من النص وبدأ راويًا باسم شخصية أخرى كان مكتفيًا بالمراقبة دون التدخل، بل تعمد أن تتعدد الأصوات بحيث أعطى كل الشخصيات التي ذكرت مساحة كبيرة للتعبير عن رأيها فيما يحدث في المجتمع القريب منها، وعلاقتها بالسيد بسيوني الذي من خلاله تنطلق منه أحداث أكبر.

---

1 – سليمان المعمري، الذي لا يحب جمال عبدالناصر، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013.

نعال النوخذة
المقتطع من تاريخ الغوص

زهراء المنصور

على نهج "تشيخوفي" في حدث صغير، عادي، ومكرر، وقد يحدث كل يوم في أي مكان، يتنامى إلى أن يصبح حدثاً رئيسياً كبيراً، يبدأ عرض "نعال النوخذة" من عائلة بو يوسف (حسن العصفور)، الذي تلحّ عليه زوجته بالاقتراض من النوخذة بوسالم (عادل شمس) من أجل إكمال إجراءات زواج ابنهما. يتردد بو يوسف في مسألة طلب المال، ويماطل زوجته، حتى يلجأ إلى التحجج بعدم وجود "نعال" مناسبة ليقابل بها النوخذة ويطلب منه ما أراد، ويتطور الأمر إلى سرقة نعال من المسجد.

في الجهة الأخرى، هناك النوخذة الجشع (بوسالم)، الذي يفتقد وجود العمالة المناسبة لسفينته، حيث دخل (الغاز) البترول، وانخرط الكثيرون ممن كانوا يمتهنون البحر –برزقه المتعثر وعبوديته المميتة– إلى فضاء العمل ذي الدخل المنتظم. الرابط بين هذين الحدثين: أن "النعال" المسروقة هي نعال النوخذة الذي أتي من الجنوب إلى الشمال من أجل إقناع الناس هناك بدخول البحر، مستخدماً أية سلطة وحيلة تمكنه من نيل مطلبه، وقد كان بالفعل، حين استغل حادثة سرقة نعاله من أجل إحالة الموضوع إلى فعل متآمر من أهل الجنوب عليه شخصياً.

ما يميز عرض "نعال النوخذة"، إضافة إلى كونه بات شكلاً غريباً لتقديمه الشكل الشعبي، في مجمل عروض مسرحية تتخذ أشكالاً أخرى، أن له خصائص خليجية مشبعة ومعتنى بتفاصيلها، سنأتي على أبرزها لبيان أهمية أن يكون العرض المحلي محل تقدير ومنافسة بهويته وهيئته أيضاً. وأول ما يمكن ملاحظته في هذا العرض: كتابة الشخصيات بتفرّد مرسوم، يسرد للمتلقي تاريخ الشخصية، بغض النظر عن الفعل على الخشبة. فالنوخذة –على سبيل المثال– هو مالك السفينة، أو قائدها، أو الاثنان معاً، وبكل الأحوال هو مالك لسلطة كبيرة يخنع لها البحارة، الذين يقضون وقتاً طويلاً من أعمارهم في خدمته، والحصول على فتات ما يجلبونه من قاع البحر.

لذلك قامت الدراما بشكل عام بتصوير صورة النوخذة بصفتها الشخصية المتسلطة الجشعة، والتي تعيش على بسطاء الناس، وتورث أولادهم الديون والعبودية المبطنة أيضاً. ورغم أنها صورة عامة، إلا أنها مكتسحة، لذلك لن يبذل النوخذة جهداً كبيراً، إلا ما يعادل الدلالات المؤكدة على هذه السيرة، وقد كان. لم تحتج شخصية "بوسالم" إلى توضيح توجهها للمتلقي كثيراً. فالحوار الأول، الدائر بينه وبين خادمه "مرزوق"، يبين حاجته لعودة البحارة إلى سفنه الراكدة أمام شاطئ البحر دون تشغيل، لاتجاه العمالة نحو الجبل/البترول. أيضاً، في شخصية الخادم "مرزوق"، راشد العازمي، ذي البشرة الداكنة، الذي صنفه المجتمع في هذه الطبقة، ولازال البعض يفعل ذلك، وهو الخادم النمطي، المستعد لفعل أي شيء يرضي به سيده، حتى لو كان على حساب نفسه. وبينما يتعامل الجميع معه على أساس تبعيته للنوخذة الكبير "بوسالم"، تأتي شخصية "مجدم" (أمين الصايغ)، المثيرة للجدل، لتعامل مرزوق بشكل طبقي حاد، مكنونه عنصري، وغير متخفٍ، بدليل تكرار الجمل الدالة على ذلك، مثل:

"مرزوق: عندكم بعد من مدة أسبوع واحد من أهل سترة

مجدم: (مقاطعاً) هههه أي.. اللي طاح في البالوعة.. هذي سلمكم الله..

بو عيسى: (مقاطعاً): الله يهديك يا مجدم، خل الرجال يكمل سالفته.

قامت الدراما بشكل عام بتصوير صورة النوخذة بصفتها الشخصية المتسلطة الجشعة، والتي تعيش على بسطاء الناس، وتورث أولادهم الديون والعبودية المبطنة أيضاً

مجدم: أي رجال يا بو عيسى.. هذي إلا مرزوقوه" (1)

كما ورد أيضاً في حوار سابق موضوع العبودية الذي يتكلم فيه مجدم على مرأى ومسمع من الجميع، الذين لا يوافقونه –كما يتبين من العرض– ويأتي كالتالي:

"ملا راشد: اسكت يا مجدم، وخل سالفة لنعال اللي شفتها لي بعدين. (لمرزوق) علمنه إيش صاير يا مرزوق؟

مجدم: أوه أوه.. بعد العبيد لهم كلمة في ميلس الرجاجيل

ملا راشد: اذكر الله، وصل على النبي يا مجدم،، كلنه عبيد الله يا مجدم".

واستخدم مجدم لفظة "مرزوقوه" و"العبيد" كمرادف للتحقير والتصغير المتعلق باختلاف لون البشرة، دون أن تكون هناك أية إشارة على وجود خلاف شخصي أو مشكلة تستدعي الإهانة بهذا الشكل الصريح، إلا محاولة إثبات أنه أفضل منه طبقياً، كما يوجد أفضل من مجدم نفسه طبقياً، ويعامل بذات الأسلوب الذي يعامل به الخادم، ولا يبدو أن مجدم يكيل التهم لشخص مرزوق بذاته، حيث يخاطب حميد (السكران) بذات الاعتزاز غير المبرر. ومن طريقة الحديث في المجلس ما قبل الصلاة، تتضح ملامح هذه الشخصية التي تودّ أن تتصدر أي حديث، مهما كان، لتبين المعرفة والأفضلية، وتصنع لنفسها صورة غير واقعية لتعويض نقص ما، كحواره مع حميد في مجلس بو سالم:

"حميد: آنه شمجيبني حق هالرجال.. آنه ويني او وينه؟

مجدم : صدقت يا حميدو ،، إنت وينك او وين بو سالم ..أنت كفو تجلس في ميالس لكباريه ،، إنت حدك البراحة

حميد: يعني اللي الحين يسمعك يقول هالرجال ما يجلس الا معا الخديوي الشاهنشاه.. إنت حدك عتبة القهوة.

مجدم: لعلمك (باعتزاز) آنه ما اجلس الا معا الرجاجيل السنعة، وسوالفي ما أقولها إلا حق الكفو منهم، وإلا الطرطنقيه اللي إنت واحد منهم ما لهم أي اعتبار عندي".

وتعد شخصيات: مجدم، ومرزوق، وبوسالم، وبويوسف، وبوراشد أيضاً نماذج تمثل أنماطاً مجتمعية موجودة، تعامل معها العرض كما هي دون الحاجة إلى تطويرها. فالخادم المحبوس داخل لونه وتقييم المجتمع له، لا

يحاول إلا الإمعان في خدمة سيده، محاولاً تهيئة أي سبل ترضيه، مثل استدعاء شهود زور، أو تلفيق تهمة لمجدم وشخص آخر على سبيل الانتقام من سوء معاملته من قبل الأخير، إضافة إلى تبديد غضب بوسالم. ولن نجد رجل الدين، الملا بوراشد (محمد الصقر)، يقوم بدور مخالف من السكينة والهدوء وضبط النفس، بالإضافة إلى الشكل الخارجي الملتحي، الورع، لنموذجه.

وبهذه الشخصيات الحاضرة/الجاهزة في الوعي العام، شابك النص بينها لخلق حدث، جدل بعناية في أداء تمثيلي أخذ قالبه في كل الشخصيات التي قدمت؛ (حسين العصفور) هذا «الجوكر» في دور بو يوسف، القادر على التوغل في كل الشخصيات التي يؤديها باقتدار، كأنّ الشخصية مرسومة له بذاته، ومجدم (الصايغ) الذي يبتكر نبرة الصوت المناسبة لشخصية المدعي، المضطرب، والمتصدر بنفس الوقت، والنوخذة (شمس) الرأسمالي، المتضرر من الوضع الجديد، وهو خارج الشخصية الشريرة المكررة النمطية، رغم الأفعال غير المستساغة منه، ومعظم ممثلي هذا العرض، بما فيهم المجاميع، لم يغرد أحدهم بعيداً عن الكتلة المجتمعة لإبراز قدراته التمثيلية، إلا بالشراكة مع الآخرين.

أما المسألة الرئيسية التي اتكأ العنوان عليها، فهي في رمزية «النعال» الحذاء/المداس، الذي يقال – أدباً واحتراما – للمخاطب به في جمل اعتراضية مثل: أعزك الله/ حاشاك، بينما هو قطعة هامة تلبس مكملة للملابس، لكن لكونها تلامس الأرض عند المشي، وتقارب التراب والقذارة، كما تقارب باقي الأشياء، أقرنت بالتحقير، ودلالة هبوط المستوى، ونزول المكانة. أما ارتباط لفظة النعال بالنوخذة، فتحمل –فرضياً– النقيضين؛ بين وضاعة وفخامة. حشد المؤلف في متن نصه استناداً لعنوانه مضامين حية مثل: الرأسمالية المتمثلة في النوخذة بوسالم، التكافل الاجتماعي والحفاظ على المصلحة العامة، خاصة تلك المربوطة بالمصائر الجمعية، الطبقية التي يمارسها النوخذة على الجميع، ويقوم الأفراد باستعمال نفس الحق، ولكن بشكل مصغر، كما شخصية مجدم مع الآخرين.

وكذلك أيضاً الدلالات التي منحها العرض منذ البداية، وهي أن الحدث في بيئة خليجية، إذ يستدل على ذلك باللهجة، والزي، وطبيعة العلاقات. أما الفترة الزمنية، فتقع في بداية الثلاثينات، مع اكتشاف النفط الذي سيطر على الأيدي العاملة، ونقلها من حياة البحر، والغياب الطويل، والمخاطر إلى مثلها، ولكن بظروف فضلها الكثيرون. لكن العرض كذلك يمنح مفارقة تدعو إلى التأمل. فبينما يسمي المكان والمنطقة الجغرافية، وهي البحرين، عبر ذكر جزيرة سترة وأهل سترة، وماعدا ذلك فكل الإشارات مشتركة خليجياً: الغاز (البترول)/ تحول العمال من البحر للجبل/ اللهجة المتقاربة/ الزي المتشابه/ وغيرها من العلامات التي لا تضع مكاناً للشك في المكان، ويتحدث بالإشارة إلى أهل الشمال والجنوب، وكان من الأولى –إخراجياً– التنبه لهذه الدلالة، بالذات أن مفردة سترة لم تذكر في سياق مهم أو خاص بها، وكان يمكن الاستعانة بأي اسم رمزي، كما كانت الإشارات السابقة لأهل المناطق المسمية بالجهات. يحسب للرؤية الإخراجية للعرض أيضاً: العمل على تداخل اللهجات بسلاسة لا تحتاج لتبرير، طالما أن العمل بحريني، ومعروف تعدد اللهجات في الدولة بحسب المناطق.

فاستثمار اللهجة الأصلية لبو يوسف وأم يوسف (عبير مفتاح) أحدث كوميديا نابعة من الاختلاف، دون الالتفات بعمق إلى ما وراء هذا الاختلاف، والتركيز في الموضوع الأساسي، وهو توفير مهر يوسف لتسريع زواجه بابنة خاله. في هذا السياق، يلاحظ المتلقي اختلاف نطق اسم مجدم إلى «ميدم» أو «مقدم» حسب المنطقة، وهي إشارة ثانية إلى تنوع اللهجات في البحرين، مما يعيدنا إلى مسألة إصرار النص، والعرض لاحقاً، على استخدام الإشارة في توصيف ناس الجنوب وناس الشمال، الذين يمكن تسميتهم بالمناطق حسب الخريطة، وحسب جهة سكنهم المشار إليها. ويستخدم عرض «نعال النوخذة» أيضاً الثيمة الخليجية لتكبير وإجلال المنادى عليه، من خلال عدم معرفة أسماء الشخصيات، إلا بإقرانها باسم الابن الذكر الكبير، مثل: بوسالم، أو بو يوسف، مع الإشارة إلى أن هذا العرف لا يخضع للحالة المادية، أو الاجتماعية، للفرد.

لابد من الإشارة أيضاً للدور الذي لعبته السينوغرافيا، بكل مكوّناتها، في التنقل السلس من حي الجنوب وحي الشمال، إلى بيت بو يوسف بطل الحدث، عبر قطع ديكور، وموسيقى، وأزياء، تهيئ المناظر واحداً تلو الآخر للحقبة الزمنية المقصودة، وفي انتقال سلس، ومستغل بشكل جيد، مع تظافر أكثر العناصر في العرض لإظهاره بشكل شعبي قريب للشكل الجماهيري، الصالح، والمهيأ لكل الفئات العمرية التي تخوله لليالي عرض أكثر من عرض الليلة الواحدة في مناسبة مسرحية، كما عرف بها مسرح أوال منذ التأسيس في بداية السبعينات، وحتى انتعاشه الكبير في الثمانينات، وبداية التسعينات من القرن الماضي، وحتى الآن.

(*) كل التنصيصات الموجودة مأخوذة من النص الأصلي غير المنشور للمؤلف.

(**) لمشاهدة العرض كاملا

https://www.youtube.com/watch?v=XHiPUEPGY6M

حصد "نعال النوخذة" على جائزة أفضل عرض في مهرجان البحرين المسرحي الأول 2019 وهو من تأليف يعقوب يوسف وإخراج جمال الغيلان

عن الحب المطلق

أغلب الأدباء أوفياء لطفولتهم، إنها مخزن كبير لتغذية أعمالهم الأدبية، وهي المكان الفريد الذي يجعلهم يشعرون بفرادتهم عن غيرهم، خارج تلك الطفولة تلتقي دروبهم في محطّات متشابهة، وإن اختلفت في بعضها، فإنّها تمضي في طريق مشتركة يسلكها البعض معا، لكنّ المتفق عليه، أن فضاء الطفولة ذاك، يبقى مثل أرض خصبة تكلّله الأمهات بعنايتهن وطيبتهن، وتضحياتهن وسلوكهن الذي يقرر مصائر أبنائهن. لنقل إنه الحب الأول والدّائم والأخير لكل كاتب وشاعر وفنان. وهو حب لا يمكن اختصاره في النصوص المراهقة التي تشهد على تغيرات أجسادنا لدخول مرحلة البلوغ. حب الأم وما يحيط بها من مكوّنات الطفولة يصبح درعنا الحقيقي وربما الوحيد لمواجهة حياة بأكملها.

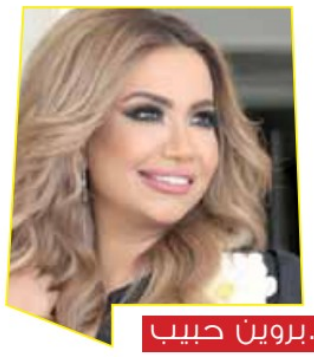

د.بروين حبيب

يختلف الأمر حين يعيش الشخص في كنف أمّه وعالمها، عن العيش في عالم بعيد عنها. كُتّاب كثر ظلّوا في طفولتهم وهم في عمر متقدم، وكتبوا نصوصا طويلة تكريما لأمهاتهم، خاصة عند اصطدامهم بالشعور باليتم وقد تجاوزوا الخمسين أو حتى السبعين.

الأكيد أن ارتباط الأدباء بأمهاتهم فيه سرٌّ كبير معقّد، بيولوجي وروحي. وحين يكتبون في هذا الموضوع فإنّما يعيدون النظر في ماضيهم، يفكّكون شيفراته، ويحاولون فهم كل ما حدث لهم في تلك المرحلة المبكرة من حياتهم، ومن الغرابة أن خبايا كثيرة تطفو على السطح، وتصبح واضحة ومفهومة، حتى أن بعضهم يتحرّر من سطوة طفولته عليه، فيخرج من معتقله الطويل بعد عملية الكتابة تلك. البعض الآخر يجد مواساة لنفسه، فيما قسم كبير يرمم خساراته وفق ما عاشه من حياة مشتركة مع تلك الحبيبة الأولى ...

ثمة اعتبارات مختلفة للكتابة عن الأم والطفولة العميقة. إنّها تمرين غير عادي لخوض الكتابة، أو لنقل أقسى تلك التمارين على الإطلاق. وأستعيد هنا تجربة الكاتب النسماوي بيتر هاندكه، التي أودعها في روايته "الشقاء العادي" (ترجمة بسّام حجار)، في خريف 1971 تبلّغ الكاتب خبر وفاة والدته انتحارا، كان في التاسعة والعشرين من عمره، وكانت في الواحدة والخمسين. انتحرت بعد حياة من الكدّ والوحدة. إبنة مزارعين سلوفينين متواضعين، حلمت بالتعلّم، ولكن الأقدار رمتها في مطابخ أحد الفنادق.

عدة أسابيع موت موتها، جلس هاندكه إلى نفسه، وأعاد بناء حياتها البسيطة. كانت تلك أولى محاولاته لمنحها صوتا هي التي عاشت حياتها عاجزة عن الكلام والتعبير. ما جعل الشعور بعدمية وجودها يلازمها إلى لحظة إنهائها حياتها.

تركت رسالة مؤلمة تقول فيها: «أنا أتحدّث إلى نفسي لأنّه بخلاف ذلك لا يمكنني قول أي شيء لأيّ شخص..." ويبدو أن للأمّ لغة أدبية جميلة، وما كل عجزها عن التعبير شفهيا سوى أحد أسباب تفوقها في الكتابة، وهي البذرة التي زرعتها في ابنها، وأثمرت بشكل فاق توقعه.

في مقطع آخر تقول: «أحسّني وحيدة لا رفقة لي سوى الأفكار المحبطة، كنت أودّ أن أكتب عن أشياء أكثر جمالا ولكني لا أعثر على أثر منها".

ولكي يتوضّح جانب من صورة هذه الأم علينا أن نرى طفولة هاندكه في بيت تتجاذبه الطّاقة السلبية لزوج أمه القاسي في غياب تام لأي حضور لوالدته. جوٌّ عائلي ثقيل غير محتمل، يليه انتقال إلى مدرسة داخلية، ومكتبة فتحت آفاقا مضيئة له.

اهتمام هاندكه بشخصيات الهامش له مرجعية وثيقة بوالدته، بل إن وقوفه ككاتب في المشهد الأدبي أوحى طويلا لقرائه ونقاده ومنتقديه أنّه هو نفسه على الهامش، هذا قبل أن يعيد ترتيب العالم في أدبه وفق وجهة نظره، ويمنح لنفسه ولشخصياته أمكنة مرموقة ذات سلطة قوية فرضت نفسها فرضا.

على عكس والدة هاندكه، كانت والدة رومان غاري لا تكفُّ عن إلقاء دروس النجاح لطفلها، كونها كانت خبيرة في الفشل، وعرفت جيدا كيف يتنكّر للحالمين ويقطف ثمار أحلى فترة من عمرهم.

كل ما أملته من تعليمات لإبنها قبعت في رأسه، وتحوّلت لخارطة طريق، لكن عكس هاندكه تماما، انتحر غاري وليست والدته. وصف

حبّه لوالدته بالحب المطلق، في كتابه "وعد الفجر" والذي كتبه لوضع نهاية للماضي الذي رافقه طيلة حياته مع عيني والدته، التي كتب عنها قائلا:" كانت لديها عينان حيث كانت الحياة جيدة لدرجة أنني لم أعرف إلى أين أذهب منذ ذلك الحين"

الكتاب الذي كرّسه لسيرته مع والدته وكفاحها الشرس للصمود رغم قساوة الظروف، حوّله المخرج الفرنسي إيريك باربييه العام 2017 إلى فيلم من أروع الأفلام التي شاهدت.

«مينة» أو «نينا» كما يسميها الفرنسيون، يهودية من أوروبا الوسطى، أفنت زهرة شبابها من أجل تربية ابنها بمفردها، امرأة طريفة، مضحكة أحيانا وساخطة أخرى، مزاجية، ناقدة لاذعة، حققت كل أحلامها بشأن ابنها رومان، فقد تمنت أن يكون كاتبا بحجم فيكتور هيغو، وبوشكين، ونيغينسكي، وسفيرا وبطلا وكان كل أولئك، حتى أنه ابتكر أسماء مستعارة وقّع بها وحقق النجاح نفسه في كل مرة.

عظمة هذه المرأة لا يمكن استخلاصها حتى من خلال المشاهد المؤثرة في الفيلم. بدون أدنى شك كانت في الواقع أكثر عظمة. عانت من مرض السكري، وقبل موتها بفترة كتبت له 250 رسالة ليتلقاها تباعا كما لو أنها حية، إلى أن عاد فعرف أنها ماتت منذ أكثر من ثلاث سنوات" من بين الجمل المؤثرة التي قالها:" في كل مرة تعانقك فيها امرأة يكون ذلك مجرّد عزاء لفقدانك أمك" .

يمكنني الآن أن أنتقل بكم إلى الضفة الأخرى ضفّة أدبنا العربي، حيث الجنّة تحت أقدام الأمهات، وحيث الأم وطن، والأم مدرسة إن أنت أعددها أعددت شعبا طيب الأعراق...

تقريبا نجد الصورة نفسها، وكأن الأمهات صُنعن وفق قالب واحد، فخرجن مثل الدمى متشابهات. من المعرّي إلى كتابنا الشباب، ووصفهن أو توظيف شخصياتهن في السرديات والنصوص الشعرية، كأنّه مُتفق عليه سلفا، خال من أي اقتران بتجراب الطفولة.

تنطبع في ذاكرتنا الصورة الدرامية المقدمة في السينما العربية، بدون تفصيلات، غير تفصيل مشترك "الأبناء يذاكرون والأم تحضر لهم الشاي والساندويتشات".

تسقط سهوا سنوات طويلة من علاقة وطيدة تربط الفرد منا بأمه وطفولته. ربما تعددت الأسباب لإخفاء هذه المرحلة الحساسة من حياة أدبائنا، لكن نادرون من توقفوا عند تلك العلاقة، حتى في أسوأ صورها.

تروي مارغريت دوراس حكايات عن أمها يستحيل أن يرويها كاتب عربي. إذ يتبيّن لنا ونحن نقرأ نقمتها على أمها، وكراهيتها لها، أنّها دنّست إحدى مقدساتنا. وأذكر في حديث عابر أن أحد الشعراء العرب عبّر لي عن تحوّل حبه لأدب دوراس إلى كراهية منذ قرأ وصفها لوالدتها.

اختصرت دوراس والدتها في أربع كلمات: "مصيبة، حب، ظلم، رعب". حياتها معها هي وأخويها كانت تدريبا شاقا. وقد انتهت حين أصيبت بالجنون. آني إيرنو تقريبا كتبت شيئا مشابها في كتابها "امرأة"، تجاوز دوراس في وصف بشاعة والدتها. إيرنو وصفت أمها بالخنزيرة، والمتسخة، والمقرفة.

وفيما نقرأ تلك الأوصاف نصاب بألم يخترق قفصنا الصدري ويستقرُّ في قلوبنا. أمهاتنا لسن هكذا، فهناك شيء سحري يحوّل قسوتهن إلى أمر قدري مقبول، طيبتهن تأخذ أشكالاً هلامية يصعب تحديدها، سذاجتهن لا توصف، جهلهن تفصيل في الغالب يغذي قصصنا الفكاهية. أنيقات في الأعراس والمناسبات العائلية، "مبهدلات" كثيرا باقي أيام السنة، يطبخن وينفخن ويسهرن على تنظيف وترتيب البيت وأهل البيت، فيما لا يجدن وقتا لأنفسهن. كنا سببا مباشرا لشقائهنّ. يا للحسرة !

هل سُرقت طفولتنا؟ أم أمومتنا؟ أم أنّ إنسانيتنا شوهت في مجتمعاتنا والسلام؟

«فرجان لوّل» *

نعيمة السماك

كنت أمنى نفسي بأن اشتري منها مجموعة جديدة من البهارات، التي اعجبتني وأحببتها. وقلت سوف أشتري كميّة، لأني أريد ان اهدى اخواتي شيئاً من بهاراتها الطيبة. اترقب بين حين وآخر وأعاود ارسال طلبي عبر «واتس اب»، ولا اتلقى أي رد. ساورتني الشكوك. همس صوتٌ داخلي، ماذا بها؟، لماذا لا ترد على رسائلي؟، ولا حتى على الهاتف! أتراها مصابة أم في حجر! فكأني بهذا الداء لم يوفر أحداً من شرّه. وبعد مدة انتظار تجاوزت الأسبوع عاودتُ الاتصال. أيضا لم اتلق أي رد.

لم أيّأس. اعدت ارسال «مسج» جديد. وهنا جاءني الرد حاسما قاصما فاجعا: لم نعد نعمل توقفنا. الوالدة في ذمّة الله، انا ابنها. أسقط في يدي. وهنا فقط عرفت لماذا تأخرت وتعطلت كل الردود المرتقبة منها. لا يمكنني أن أصدّق ان بهذه القسوة والسرعة يمكن ان تنتهي حياة إنسان؛ كيف؟ متى؟ لا أعرف.

كل ما أعرفه الآن أنك أمام حقيقة واحدة هي حقيقة الموت الفاجع أياً كانت الأسباب. «كورونا» تنمر واستشرس على مدى شهر ونصف تقريبا في خطف الأرواح، وأفجع عوائل كثيرة في البحرين وبخاصة خلال شهري مايو ويونيو الماضيين.

في العام الماضي، 2020، لم يكن عدد الإصابات فاجعاً كما حدث قبل شهور قليلة، وكان عدد الوفيّات محدوداً. اما ما حدث بعد ذلك فهو خارق للتوقع، قاصم للروح. اما متى سينتهي هذا الوباء اللعين من العالم فالعلم عند الله وحده.

آخر مرة التقيتها كانت في رمضان الماضي عندما ذهبت لاستلام «طلبيتي». من أمام باب بيتها كانت هاشة باشة وفي منتهى الحيوي. ولم يخطر ببالي أنها ستتوفى بعد شهر. وهذا كان حال الكثيرين من شباب هذه الأرض الذين غادرونا سريعاً بل سريعاً جداً بدون أي مقدمات.

ما شهدناه في مايو ويونيو الماضيين لا يمكن لعقل أو قلب أن يُصدّقه. فجعنا في أحبة كثيرين وفجع اهاليهم فيهم. كان الموت أحيانا يخطف أكثر من فرد في العائلة في فترة وجيزة أو متقاربة. لا تسمع نبأ موت أحدهم الا ويكون سبب الوفاة: كورونا. يعجزون عن التنفس، فيطلقون صرخاتهم الأخيرة من غرف العناية المركزة (لا أستطيع التنفس)، ويغادرون.

كيف يصبح أرخص شيء في هذا الكون هو أغلى شيء في هذه الحياة. الهواء الذي يوجد مجاناً في الطبيعة يصبح أغلى شيء، حين يجهز «كورونا» على قدرة الإنسان على التنفس!

*«فرجان لول» اسم حساب الإنستجرام للمتوفية

ربطة العنق

جاء إلى هذه الدنيا وسيمًا، ولا يدري إن كانت تلك الوسامة خيرًا، أم عبئًا. شعره الأسود المائل إلى البني قليلًا منحه الفرصة ليتغنن في تسريحه بطرق مبتكرة إلى درجة أن زملاءه بدأوا يشعرون بالغيرة منه وينظرون إلى تسريحاته بنوع من الحنق لأنها تستفزهم. بياض بشرته النسبية أضاف ألقًا إلى وسامته مثيرًا انتباه المراهقات خاصةً وبعض النساء اللعوبات. إحساسه بالزهو وهو يسمع كلمات الإطراء منهن أعطته بعض الثقة في النفس، لكنه في نفس الوقت اعتاد أن يتعرض للعديد من المضايقات من بعض الشاذين الذين يراهم يتبعونه دون توقف خاصة في سوق المنامة، حيث دكان والده، هذا التحرش خلق لديه بعض الخوف، دفعه أو ربما أجبره على تفادي ارتداء الشورت الذي يكشف عن فخذين بيضاوين يثيران الحمقى الشاذين.

عبدالحميد القائد

مرة كان حارث قادمًا من بيت عمته في يوم عيد، مرتديًا أجمل الملابس مع نظارة رايبون رمادية عاكسة، عندما استوقفه أحد الشباب الأشقياء وقال له: "أنت غلطة من أغلاط القدر ..أنت جمالك جمال أنثى، لو لم أكن أعرف أهلك لما تركتك تمضي دون أن أحظى بك". أسرع حارث الخطى وتمنى أن تنشق الأرض كي يختبئ داخلها هربًا من هذا الوضع المزعج.

كان يحب التصوير، يسير دائمًا وكاميرته من نوع "أجفا" معلقة على كتفه. تلك الكاميرا استخدمها كتذكرة دخول إلى الكثير من أعراس النساء في منطقته، عاشقًا للجمال والنساء منذ بداية سن مراهقته، أغلب البنات كن ينظرن إليه بإعجاب لكنهن يقولن له: " ليتك كنت أكبر سنًا ، ما زلتَ صغيرًا على الحب!". وهذا ما سبب له بعض الضيق.

مرة كان واقفًا خارج أحد الأعراس في منطقة قريبة من منطقته، مرتديًا كعادته بدلة أنيقة مع ربطة عنق، على عكس زملائه الآخرين الذين يرتدون ملابس عادية. عدد الشباب الواقفين معه بدا كبيرًا نسبيًا. الفتيات المراهقات من البيت الذي يقام فيه العرس كن يتلصصن من النوافذ، بعضهن يحدقن فيه ويحركن أيديهن لإثارة انتباهه هو بالتحديد مما أثار حنق شاب يكبره سنًا من منطقة أخرى اسمه "علي كو"، عُرف بأنه شرير لا يتورع عن فعل أي شيء، اقترب من حارث، ورائحة الخمر تفوح منه، وفاجأه بلكمتين على وجهه دون أي سبب ولم يهرع أي شخص لمساعدته خوفًا من بطشه. عندما كبر حارث تذكّر هذا الموقف وضحك معلقًا "إنه الصراع الطبقي..ظن ذلك الشاب (الشرير) الفقير شبه المعدم بأنه من أولاد الأغنياء سارقي فرح الكادحين، بسبب أناقته وملابسه –وهو لم يكن كذلك– فانتقم منه بالضرب تعبيرًا عن ذلك القهر الطبقي الضارب بجذوره في داخله، وهو بدا يعاني من نفس القهر في فترة لاحقة بعد أن عرف الحقيقة وامتلك الوعي، لكنه يعبر عنه بوسائل أخرى غير الضرب.

نادته ابنة خالته من النافذة في نفس تلك الليلة وأخبرته أن هناك فتاة معجبة به جدًا اسمها مرايم، مصرّة على التعرف عليه. أخبرته بأنها سوف تأتي لزيارتها في اليوم التالي وطلبت منه أن يكون هناك.

في اليوم التالي وفي الوقت المحدد توجّه إلى بيت خالته حيث وجد مرايم تنتظره، تفاجأ حين شاهدها، بدت أكبر منه سنًا نسبيًا، شكلها عادي ولا تتمتع بالجاذبية سوى نهديها الكبيرين النافرين. طلبت منه أن يكتب لها رسالة، ففعل وسلّمها الرسالة بعد أقل من ساعة مكتوبة بخطه الجميل وأسلوبه الأنيق. وهو يسلّمها الرسالة شعر انها لا تشبهه ولم تلامس قلبه. مجرد إشباع غرور، جنون طاووس فخور بشكله الذي لم يخدمه في سنواته اللاحقة. شعر بالأسف على استعجاله ورعونته وربما غبائه، ونسى أو تناسى الموضوع.

بعد فترة كان هناك عرس آخر في نفس المنطقة، دخل مع ابن خالته مكان العرس، مرتديًا كعادته بدلة وربطة عنق، رأته مرايم من بعيد فأشارت بيديها أن يتبعها إلى سطح البيت لكنه تجاهلها. في تلك اللحظة شعر حارث بالحر فنزع ربطة عنقه وعلّقها على كتفه، فوجئ بمرايم من خلفه وهي تسحب ربطة العنق وتعدو بعيدًا وهي تقول "إن كنت تريدها الحقني إلى السطح...لا أحد هناك لا تقلق " لم يهتم حارث بالموضوع فبدأت تنادي ابن خالته ليقنعه بالتوجه إلى السطح ولكنه لم يأبه بها. قبل انتهاء العرس بقليل أعادت إليه ربطة العنق وهي معقودة بقوة يصعب فكها ومعها ورقة كتبت فيها: "حبي لك قوي بقوة هذه العقدة، لن تنفك. لن أنساك!". لم يهتم حارث بكل ما حدث فهي لم تقترب من أسوار قلبه ولو قيد أنملة فهو من النوع الذي له مزاج خاص مع الفتيات ولا تعجبه أي واحدة بسهولة.

في إحدى المرات وهو يمر بسيارته في شارع السينمات في يوم صيفي حار، وجد رجلًا مرميًا على الأرض، أوقف سيارته وتوجّه إليه، كان ذاك الرجل "علي كو"، في حالة سكر شديد، فأخذ حارث زجاجة ماء ورشّها على رأسه حتى استفاق نسبيًا من السكر وأدخله سيارته ليوصله إلى بيته. ذكّره حارث بأنه ضربه يومًا فكان رده: "أنا لا اضرب سوى أولاد الأغنياء فهم يذكروونني بحرماني وبؤسي ..هم السبب ..هم السبب !! أطرق حارث صامتًا وهو لا ينفك يفكر بالقهر الطبقي وما يفعله.

سنوات مرت، وحكاية مرايم اختبات أو انطفأت في أكمام الزمن أو في تجاويفه. مرة سمع أنها تزوجت من رجل خليجي اصطحبها معه إلى بلده، جاءه النبأ المفجع بعد سنوات قليلة بأنها أصيبت بسرطان الثدي ورحلت. شعر بالأسى والحزن والندم على تصرفاته الطائشة معها ولم يسامح نفسه أبدًا.

تذكّر عقدة ربطة العنق في ذلك الزمن البعيد، تلك العقدة التي لم يفهمها أو لم يأخذها مأخذ الجد حينذاك ... هل تلك العقدة هي التي اشتبكت مع مسيرة حياته القادمة التي امتلأت بجبال من العقد ولم تتوقف، أم إنها عقدة الذكريات التي تربط أعناقنا بوثاق الماضي !!

سحر الكلام

جنان العود

قبيل أيام شاهدت بالصدفة لقاء تلفزيوني قديم بُث على قناة دبي زمان، استضافت فيه الإعلامية بروين حبيب الممثل السوري أيمن زيدان، شدّني اللقاء وتابعته حتى النهاية، دُهلت حقا من براعة ضيفها في الكلام، وتمكنه من الإجابة بمنتهى الرشاقة على كل سؤال طُرح عليه. بدا كمن يصد السهام عن نفسه دون أن ترمش له عين. اللافت في أجوبته الواثقة هو أنها إما ذات قيمة معرفية، أو بها إشارة ثقافية فنية أو تاريخية مهمة، حتى وإن وجه إليه سؤال شخصي عن طفولته وذكرياته كان يجيب عليه بشكل أخاذ.

أيمن زيدان

إدوارد سعيد

بعيد هذا اللقاء رحت أستذكر بعض المقابلات التي شاهدتها على مدى أعوام وماهي الانطباعات والأقوال التي ظلت في ذاكرتي لتلك الشخصيات. وهذا شأن الذاكرة ولا دخل لي بذلك، هي تخلد ما تختار وتحذف ما لا تجده مثيراً! تأملت كيف كان الكلام يتسلل من أفواه الفنانين أو الشعراء أو الأدباء أو حتى بعض السياسيين.

إن اللقاءات التلفزيونية الحوارية والتي تتم وجهاً لوجه، كلاسيكية وقد لا تثير أبناء هذا الجيل، لكنها تبقى وسيلة تواصل مهمة بقدر ما تكشف عن جوانب، نوايا، ومعلومات تسكن فكر ووجدان المرء، معلومات قد لا تلمسها في الكتب، لكنها تنساب من بين أطراف الكلام.

لطالما وجدت متعة كبيرة في مشاهدة الحوارات مع العديد من الشخصيات باختلاف توجهاتها ومستوياتها الفكرية. حوارات تكاد تنقرض في عصرنا الراهن، مما يضطرني الأمر للتفتيش عنها عبر اليوتيوب أحياناً. وكم أستأنس حينما أقود السيارة وحدي، ويبث صدفة حواراً قديماً عبر البي بي سي الإذاعية.

بالرجوع لزيدان، استطعت مثلا أن ألتمس مدى اطلاعه وخبرته في مجال الفن والحياة بشكل عام. وبهذا بدا لي أكثر اقناعا كفنان لأن دوره لا يتمثل في تقمص الأدوار المسنده إليه فقط، بل في كونه يفهمها جيداً، ويدرس ظروفها وما يحيط بها اجتماعياً وسياسياً، معتبرا كل دور أداه بمثابة رسالة هامة يجب أن تصل المشاهدين وتؤثر بهم.

في أحد ردوده قال زيدان متهكماً: (نعم، لم يلق مسلسل «أخوة التراب» سيطاً واسعاً لأنه يبدو أن الناس غير مهتمة بقضايا التاريخ العربي، لكنهم وجدوا أموراً أكثر أهمية لعرضها على الشاشة). وفي تحدثه عن نشأته قال: (أنا تربيت ونشأت ضمن نسيج اجتماعي بسيط، حياتنا كانت تتسم بالبساطه، لدرجة أنه عندما فتح محل لبيع الساندويشات في الحي الذي كنت أقطنه، اعتبر أهل الحي هذا أمر جلل، فإذا تمّ ضبطك تشتري ساندويشه من ذاك الكشك المغطى بالستائرفأنت في عداد المتكبرين.. وروايتي لهذه القصة ليست غزلاً في الماضي لكن بي حنين شديد إليه).

لا شك أن كلاماً كهذا يجعلك واقعاً في شباك هذا الفنان، وستحظى أعماله عندك باحترام وفضول كبيرين. يحضرني أيضا هذا القول من إحدى مقابلات المفكر إدوارد سعيد قال فيه: (أنا أعيش في أمريكا منذ أكثر من خمسين عاماً، لكني لا زلت لا أشعر بأي انتماء لهذا المكان). لعلي نسيت جزءاً كبيراً من هذا اللقاء لكني احتفظت بهذه العبارة، وكما أشرت سلفاً ذاك شأن الذاكرة.

من بين اللقاءات الجميلة التي لا تمل كانت مع الفنان الراحل عمر الشريف، حوارات صريحة بلا تزييف أو مبالغة في القلق من الكلام، يتحدث بكل شفافية عن تجربته ولا يتوانى في ذكر بعض قصصه الشخصية بشكل كوميدي خفيف بلا أي تصنع، وتبرز (مصراويته) في أغلب لقاءاته رغم إنه فنان عربي نجح في بلوغ هوليود، لكنه لا يتوانى أبدا في الحديث عن مصر الأم ومدى فخره، وولعه بها. كما أستذكر حواراً قديماً للشاعر الأمريكي الراحل بيكوفسكي، سألته فيه المذيعة: «ماهو الحب؟»، فرد قائلاً: (الحب: هو الضباب الذي تلمحه في السماء قبل شروق الشمس، لكنه يحترق، يختفي ما إن يظهر أول ضوء في الصباح).

على ضفة أخرى هنالك لقاءات مخيبة للآمال، تحوّلت شخصياتها عندي لحالات غير مقنعة بعد الكلام. في أحد اللقاءات قال الفنان الراحل ملحم بركات عندما سألته المذيعة عن المرأة وكيف لها أن تحافظ على علاقتها بزوجها، ردّ بنبرة متعصبة وساخرة: (المرأة هي التي تحافظ على جمالها وتعمل رياضة وتنظف ورا أذنها، نعم المرأة هي نظافة وجمال!!) وكأنه بهذا الرد مندوباً يعمل لصالح شركة صابون الجسم.

وفي ردّ مستفز آخر أجابت الفنانة نجوى كرم عن سؤال حول حقوق المرأة فقالت: (أيه ما لازم حقوق المرأة تزيد عن حدها، المرأة الحقيقية هي اللي بتنظف البيت وتشتغل ببيتها وتطبخ لزوجها وتلبي طلباته وتشوف الأولاد!). والحق يقال إني لا أستطيع تجاوز هذا النوع من التصريحات، ولا فصلها عن شخصية الفنان الذي يغني مزهواً بنفسه على المسرح لكنه يعاني خواء على المستوى الفكري. عندي هو سبب كافي لأن يتجرد هذا الفنان من رداء الفن.

وكما قال سقراط: (تكلم حتى أراك).. نخلص إلى القول بأن أهمية الكلمة تبرز في ترسيخ مكانة الفرد، سيّما إذا ما أراد لنفسه أن يكون فناناً أو شاعراً أو أديباً. ما يعني أنه سيكون فريسة سهلة للانتقاد، كل جملة سيتفوه بها قد تخلق انطباعا حسناً أو سيئاً عنه، وعليه أن يدرك كيف له أن يستغل موقعه في التأثير بالكلام. هذا الكلام الذي قد يرفع من شأنه، ويعزز صورته الإعلامية.

الحقيقة أن مشاهدة الحوارت رافد ثقافي جيد للتعرف على شخصيات كثيرة عن قرب، سيما حين لا تتيح لك انشغالات الحياة مجالا كافياً لقراءة الكثير من الكتب. تلك محاولة لقراءة وفهم تفكير شخصيات متنوعة، التعرف على فلسفتهم في الحياة، أرائهم حول قضايا واعتبارات تجري على الساحة. لكن الحديث مهارة، والكلمة قوّة، ولعل سبب عزوف بعض الشخصيات عن إجراء حوارات هو الجهل أو الخوف من سحر الكلام.

«المادة السوداء».. عوالم رباعية الأبعاد

بتول حميد

أعادت لي رواية «المادة السوداء» للأمريكي بليك كراوتش، مشاهد أثيرة من فيلم «عقل جميل»؛ لا سيما بعد أن أسدلت الصفحة الأخيرة.. رأيت جنيفر كونيلي تمسح وجنة رسل كرو –يلعب دور عالم الرياضيات جون ناش– حاملة يده إلى موضع قلبها لتطمئن قلقه بهمسة آمنة: «هذا حقيقي»!

من خلال الاتكاء على الكثير من الصور الرمزية، يشير كراوتش بشكل ما إلى أهمية تقدير قيمة الأسرة في المجتمع، فعلى الرغم من التقدم العلمي لا ينبغي الإغفال عن إخماد روح الدفء والحميمية بين أفراد البيت الواحد بفعل التطور والتكنولوجيا اللاهثة.

على نحو سيريالي وغرائبي في الوقت ذاته؛ تدور أحداث الرواية حول حادثة اختطاف عالم فيزياء وأستاذ في كلية صغيرة، يدعى جيسون ديسين. إذ أجبره مجهول على قيادة سيارته، وظل يصوّب مسدسه تجاه مؤخرة رأسه ملقياً به في حظيرة طائرات! وبعد حقنه بعدد من الأمبولات يدخل في حالة من التشويش الذهني قبل أن يلتقيه عاملون في محطة علمية تقوم بأبحاث عن اختيارات الإنسان، تحمل اسم «فيلوسيتي»، وما يلبث أن يستعيد وعيه حتى يستوعب محاولتهم في إعطائه شخصية وحياة كاملة لشخص آخر! يرفض جيسون هذا الجنون ويقرر الهرب بصحبة طبيبة المحطة، ومن هنا تبدأ فصول عودته لأسرته عبر رحلة خطرة محفوفة بالبؤس والتشرد ومشادات درامية حادة بين الشخصيات المستمدة منه، تحمل اسمه وترفض واقعها.

وعبر حركة السرد تتفاعل أحداث الرواية وتتحرك هذه الكائنات المتشابهة اللا محدودة متوهمة بأنها تعيش في شخصية عالم الفيزياء، الكيان الهارب منها. يتوسم جميعهم ملامح تعيسة؛ يطمعون في خوض حياته واستلام وظيفته والاستيلاء على أسرته التي كوّنها في 15 عاماً بعد أن تنازل عن أحلامه الأكاديمية والمجد والثراء.

تتشابه الشخوص الروائية وكذلك الأرجاء والفنادق والنوادي الليلية، يتجلى بعضها مدمراً بلا حياة. إذ يريد الكاتب أن يوحي بأن الخراب حين يطال الأنفس يلوّن بقتامته أماكنهم ومآويهم. ولا يوجد لهذا الخراب الذي يخيّم على فصول الرواية من مفارقة استثنائية عدا ريان هولدر –صديقه جيسون القديم– وهو الشخص الوحيد الذي أكمل طموحه العلمي ونال جائزة مرموقة، لكنه لا يظهر في غمار الأحداث سوى في مناسبتين، الأولى قبل اختطاف صديقه والثانية بعد اختفائه بعد أن حاول إقامة علاقة غرامية مع واحدة من شبيهات دانييلا – زوجة جيسون – .

في هذا العالم الشائب بالغموض تتعدد الرموز مثل الصندوق المظلم الموجود داخل مؤسسة فيلوسيتي، وهو ببوابات متعددة كل منها يذهب بمن يفتحها في طريق ويُلقى به في مكان غير مألوف لديه، وربما هو إيحاء من الكاتب لمصائر الشخص المتاحة التي تفرض عليه ليسلكها باختيار واحدة فقط.

في السرد مفاتيح يمكن من خلال متابعتها وتحليلها فك ألغاز مجرى الأحداث، لعل أعمقها أثراً تلك العبارات التي جاءت على لسان –جيسون– بطل الرواية وهو يدخل غرفة الطعام: «تقع نظرتي على النجفة المكعبة رباعية الأبعاد فوق مائدة الطعام. قدمتها إلى دانييلا في عيد زواجنا العاشر. أفضل هدية على الإطلاق!» فهنا يستبين لحظة فارقة، أخال أن كراوتش استرأى نحتها في مخيّلة القارئ بدلالاتها لفك بناء الرواية وهضم مرواغتها وطعمها السيريالي. ويعود مجدداً مقارباً حياة البطل في «فيلوسيتي»، ليشير إلى أن حياة الإنسان قد تكمن في 4 أبعاد: «ندرك محيطنا في ثلاثة أبعاد منها، لكننا لا نعيش بالفعل في عالم ثلاثي الأبعاد. علينا أن نضيف بُعداً رابعاً لنبدأ في وصف طبيعة وجودنا، لا يضيف الضلع الرابع بُعدا مكانياً. إنما يضيف بُعداً زمنياً. وهذا هو تفسير العوالم المتعددة الذي تقدمه ميكانيكا الكم، ويفرض أن كل نسخ الواقع الممكنة موجودة. وأن كل شيء لديه إمكانية الحدوث، يحدث بالفعل. لكن في كون آخر»..

يتعمد الفنان التشكيلي أحياناً، إحداث صدمة بصرية بمزاوجة اللونيْن الأبيض والأسود، لكني أخال كراوتش رسم هيكلاً لخيال علمي كاتباً تساؤلات واقعية بلون أسود عريض حول خياراتنا في الحياة وقرارتنا وعثراتنا. إنها رواية قد تجعلك تستيقظ ليلاً تفكر في المحيطين بك وبالعادي البسيط الذي قد تجحف قيمة وجوده.

قصص قصيرة جداً

زينب إسماعيل

طعنة الردى

عاد لي الأوكسجين بعد موجة موّت حادة، نهضت مسرعاً من فراش المنيّة، ذهبت لبشارة أهلي... ولكن .. آآه لقد خانوا العهد اجتمعوا من دوني في القبر!

افتراس

فتحوا باب الحياة للغرباء فأكل الموت أبناء الوطن.

نعيق الفشل

صرخ غاضباً على ابتسامة بنات وطنه لصور تفوّقهن، واصفا إياهن بالفاسقات والمتبرجات. شرد في ذهنه متأملاً اوراق فشله في المدرسة التي لم يختم تعليمها .

غطاء

علا نشازها في مواقع التواصل الاجتماعي واصفة النساء اللاتي يرفضن الخضوع والظلم بالجاهلات ونظيراتهن اللاتي ترتفع أصواتهن بالدفاع عنهن بهادمات الأسر. ابتسمت بمكر وهي توقع عقد قرانها على الرجل الذي سلبته من أسرته.

صرخة وحش

صرخ غاضبا: الحركة النسوية دمار للمجتمع، لم يكن للمرأة صوت وكان زوجها الرب الآخر حتى ظهرت حركتهن الشيطانية، ذلك بعد ان خلعته زوجته التي غيّر معالم وجهها وشلّ حركة جسمها.

مسخ

عاهرة من لا تغلف نفسها بالسواد وماسخة للمجتمع!. ختم كلامه صباحًا وجهز نفسه ليلا لراقصته الجديدة .

بصمة عار

صاح الخامام من الغرب: الكيان المحتل عار على اليهودية والإنسانية ولا يمثل أهل الشرف.

فصرخت بقعة من الشرق: أهلا بإسر*ائيل. أهلاً بالجيران الجدد!

حفل في غزة

في ليلة عقد قرانهما همس في أذنها: الحب المنغمس في الروح لا يمزقه حتى الموت! سنعيش سوياً أو نموت سوياً.

وفى موعده حين انتشلوهما متعانقين من تحت أنقاض منزلهما الصغير في صباحية عرسهما.

بصير

ذلك الطفل لم يستطع اغماض عينيه منذ سقوط المنزل على أسرته، فقبل عام أغمض عينيه ثم رأى والده ملطخاً بالدماء، وشهد بصره وقت نومه هذا العام موت أسرته بالكامل. حينها تيّقن أن الوطن قد يرحل!

سماء غزّة

سأل معلم التلاميذ: من أين نحصل على النار؟

تلميذ: من سماء غزة يا أستاذ!

طعن

سأل الشيخ الكبير: من أين يأتون بقوّة سرقة منازلنا؟

قال الطفل: من وعود العرب يا جدي.

جعفر الديري

وضَّـاءَة

أُحدِّثُها..

وضَّآءَةً أينمَا سَرتْ

وأسْألُها..

والشوقُ عَن جَانبيْ يسعى

وفي كفِّها رُوحيْ..

كمَا الطفلُ..

ناعسٌ بريءٌ..

وفي أحَلامِهِ أملٌ يرعى

وفي الأُفقِ نورٌ..

من سَناهَا تحدَّرتْ..

سنابِلُه الخضْراءْ..

فوق الدُّنا شمْعَا

شرابُ يديها..

من جَناها مُعتَّقٌ

وأوتارُها تنسَابُ..

من رِقَّة طوْعَا

وفي كلِّ خيطٍ..

من جدائِلِ شعرِهَا

طيورُ تغنِّي..

تبتغي الزّهرِ والنبعَا

سلمان وسعيد: حكاية أغنية

د. حسن مدن

لم يلتق سلمان زيمان بسعيد العويناتي على ما أرجح. سعيد من سكنة البلاد القديم وسلمان من سكنة المحرق. حين ذهب سلمان إلى بغداد لدراسة الهندسة، كان سعيد قد أنهى دراسة الصحافة فيها وعاد إلى البحرين ليعمل محرراً في صحفها.

في شتاء 1976 كنتُ مقيماً في بغداد، ودائم التردد على الشقة التي كان سلمان يسكن فيها هو ومجموعة أخرى من زملائه الدارسين في جامعة بغداد ومعاهدها، وأحياناً كنت أمكث معهم أيامًا. تقع الشقة في الأعظمية، في مكان اسمه «راس الحوّاش»، أو على الأقل كان هذا اسم المحطة التي يتوقف فيها الباص الصغير، «ميني باص» الذي كنا نستقلّه من باب المعظم في مركز العاصمة حين نقصد الأعظمية.

المتيسر من معلومات يشير إلى أن «رأس الحوّاش» هو شارع طويل يمتد من جامع الإمام أبي حنيفة إلى ساحة عنت، ويضمّ على جانبيه عمارات ومحلات مختلفة، وعند اقتراب الباص من هذا الشارع، ينادي السائق: «رأس الحوّاش»، لينزل من شاء من الركاب، فجرى هذا الاسم على ألسنة أهل الأعظمية واشتهر به بين الناس.

وأذكر أننا، مثل العراقيين، كنا نخاطب السائق بصوت عالٍ بعض الشيء، كي يسمعنا، حين يقترب باصه من تلك المحطة: «قطعة نازلً عيني»، وهي عبارة بمثابة طلب من السائق أن يتوقف عند المحطة لننزل من الباص، فإن لم يفعل الراكب ذلك، فالباص سيواصل سيره إلى الأمام، فمقاصد من فيه من ركاب مختلفة، بعضهم من يبلغها أولاً وبعضهم يبلغها تالياً.

في ديسمبر من ذلك العام بلغنا النبا الفاجع باستشهاد سعيد العويناتي تحت التعذيب بعد أقل من 24 ساعة على اعتقاله، محدثاً صدمة للجميع، خاصة وأن الخبر أتى بعد أيام من استشهاد محمد غلوم، وسعيد العويناتي الذي أحبّ العراق وتعلّق به، معروف لدى الكثيرين، من أبناء جيله خاصة، من شعراء العراق وأدبائها، وحتى من لم يعرفوه شخصياً تأثروا كثيراً بنبأ استشهاده، وما اكثر النصوص التي كتبت عنه هناك، باللغتين العربيّة والكرديّة.

ضمن من كتبوا في رثاء سعيد كان الشاعر كاظم الرويعي، حيث نُشرت قصيدته بالعامية العراقية، والتي عرفت باسم «دمع الدفاتر حبر»، في أحد أعداد جريدة «طريق الشعب» اليومية. والرويعي شاعر عذب غنى مطربون عراقيون قصائد له، بينها» ياعشكَنا» التي لحنها الفنان حميد البصري وغنتها زوجته الفنانة شوقيّة بمشاركة الفنان الراحل فؤاد سالم، و»سلامات» التي غناها الفنان حميد منصور.

قرأ سلمان، مثلنا كلّنا، بتأثر، تلك القصيدة، وكان في بداية عهده بالتلحين، وقرر أن يُلحنها ويغنيها. أعتبر نفسي أحد الشهود على ولادة ذلك اللحن في الشّقة إياها، لأن الغيثار لازم سلمان في تلك الأيام وهو يعمل على وضع اللحن، الذي أصبح، في النهاية، الأغنية التي اشتهرت في البحرين، خاصة بعد أن قدّمها سلمان في مهرجانات فرقة «أجراس»، من توزيع شقيقه المايسترو خليفة زيمان.

سعيد وسلمان اللذان جمع بينها الفكر والهدف لم يلتقيا في الحياة، لكنهما التقيا في هذه الأغنية المؤثرة.

ضمن من كتبوا في رثاء سعيد كان الشاعر كاظم الرويعي

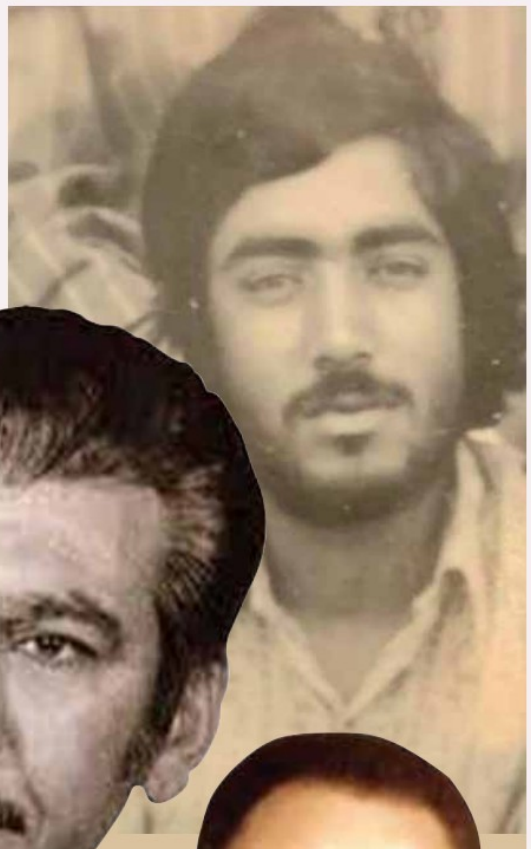

قرأ سلمان مثلنا كلنا، بتأثر تلك القصيدة، وكان في بداية عهده بالتلحين

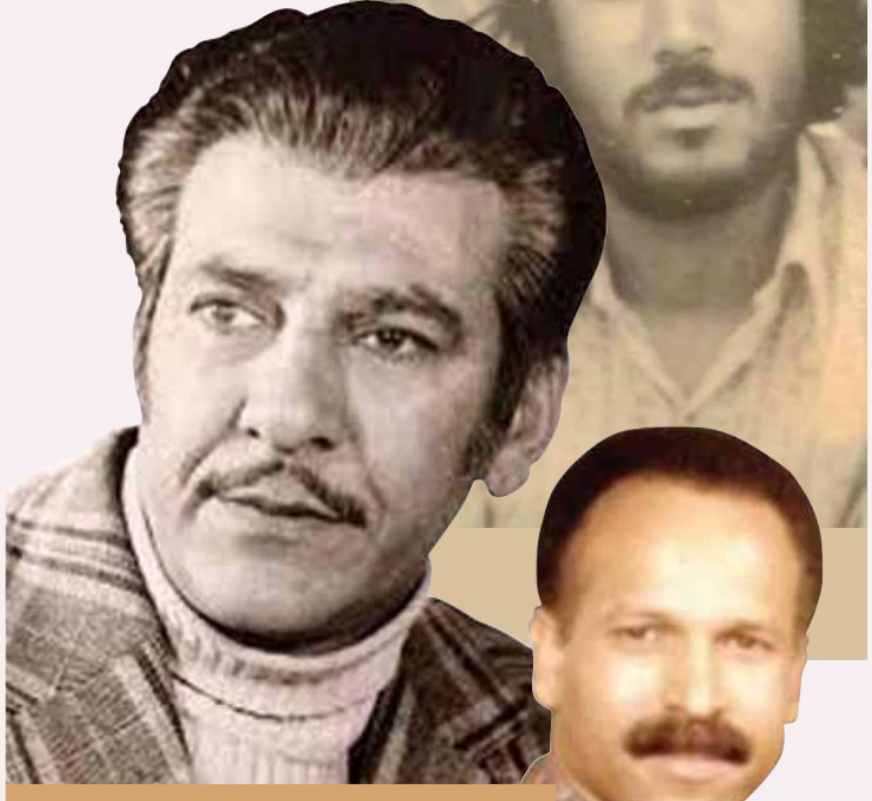

سعيد وسلمان اللذان جمع بينهما الفكر والهدف التقيا في هذه الأغنيّة المؤثرة أيضاَ

واحة الفكر

من أجل مستقبل غير مؤجل

هشام عقيل

تناص غريب: شبّه لينين المناضل الاشتراكي كمن يتسلق جبل شاهق ووعر لا يُمكن الوصول إلى قمته (التي لم يبلغها أحد قبله) بسهولة؛ وحذّر بأن غثيان صعود الأعالي هو العائق الأول للتسلق، إذ سماع أصوات أولئك المساندين لفكرة التسلق، لكنهم معارضون للتسلق في الوقت الراهن، يفقده توازنه. في مثل الوقت، شبه كارل يونغ (يومئذ كان فرويدياً) – عالم النفس – التقهقر الليبيدي كمن حاول تسلق جبل شاهق وعر لكنه لم يتمكن من الوصول إلى هذه القمة التي لم يبلغها أحد قبله؛ فيستسلم ليبرر: "الجبل هذا يستحيل تسلقه، لا لأنني لا استطيع ذلك بل بحكم الطبيعة الطوبوغرافية والجغرافية التي تجعل هذه الاستحالة ظرفاً موضوعياً بمعزل عن إرادتي وجرأتي الشخصية".

لن أحاول أن ادخل في أسباب التناص هذا، وسأتركه لخيال القارئ: أهو لأن يونغ مولود في سويسرا ولينين كان مفتوناً، مثل نيتشه (الذي لا تخلو كتاباته من تشبيهات قريبة كهذا)، بالجبال السويسرية؟ أم إلى تشابه العُصاب عند الثلاثي هذا؟ أم محض صدفة لا ينبغي التعمق فيها؟

إنما سبب تذكيري بهذا التناص هو التشخيص نفسه الذي قدمه الاثنان: بين لينين بوضوح بأن مؤجلي التسلق لا يرفضون الفكرة مبدئياً، بل ينتظرون "الوقت المناسب" و"الظرف الموضوعي المناسب"، فإنهم يؤجلون الماركسية، ايّ الماركسية المؤجلة حتى إشعار آخر (وأنتم تعلمون بأن ثمّة منا ومن الآخرين أيضاً يتبعون هذا الخط بتمام وعيهم). أما يونغ – تبعاً لفرويد – يُشخص ذلك كتقهقر ليبيدي، والمقصود بذلك هو الحالة التي يشهد فيها الإنسان تقهقراً نفسياً إلى الرغبات الطفولية الأولى كنتيجة لتصادم رغباته بظروف خارجية حالت دون تحققها؛ حالة من أزمة نفسية تأتي كنتيجة لصراع ما بين الرغبة في التسلق وما بين إنكار الخوف الذي لم يمكن المتسلق هذا من الوصول إلى القمة.

ألا يُمكننا القول بإننا ايضاً واجهنا تقهقراً كهذا؟ ألم نعد إلى مراحل الطفولة نحلم بالتوحد بالرحم الحزبي الذي انعكس في انعزالنا عن الجماهير؟ (هنا نستذكر تشخيص لينين للنزعة «الطفولية» في الشيوعية، وتُشكل اليسراوية أحد أوجهها فقط)

ليعلم الجميع، ولنقل للجميع، بأننا فشلنا في الوصول إلى القمة لا لأن ذلك مستحيل (والتبريرات أصبحت مملة ومكررة)، لا لأننا جريئون بينما – كما كتب مایاكوفسكي يوماً –: "اصطدم قارب الحب بصخرة الحياة اليومية القاسية"، بل لأننا لم نقدر على ذلك ببساطة. إذا أردنا من الجماهير أن تثق بنا، وبجرأة طرحنا، وجسارة مطالبنا سيكون علينا أن نعترف بذلك أمام الجميع، وأن نبدأ، نحن لا غيرنا، ورشة النقد الذاتي. لنأخذ تلك الرماح التي وجهها مختلف الانتهازيون، والصحفيون المرتزقة الصغار، والمنتفعون الجهلة على صدورنا برحابة صدر،

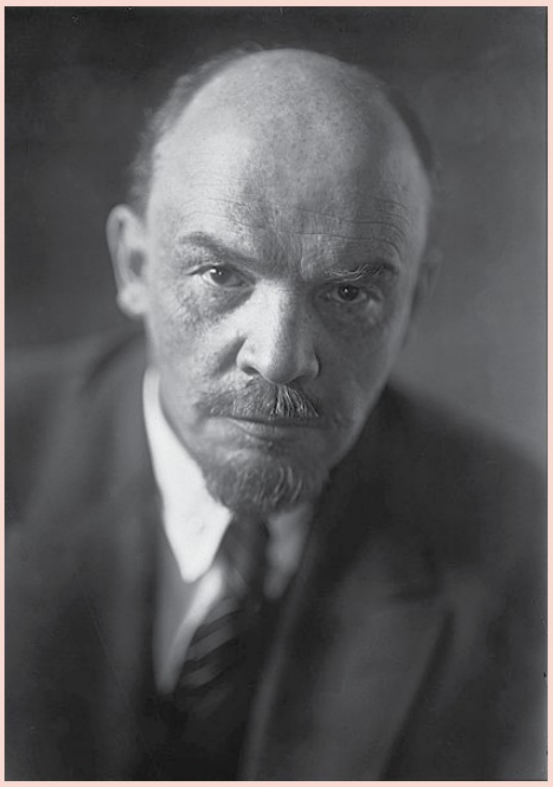

إذ إنها ضعيفة ووهنة وليس في مقدورها اختراق الهواء حتى؛ فنشحذها ونجعل منها رماحاً حقيقية. إنهم لا يُشكلون أي نقد جاد لليسار في البحرين، إذ وحدها الماركسية (أيّ علم التاريخ)، بيفاعتها المتجددة، قادرة على النقد – الذاتي البناء. فالماركسية أصبحت، أكثر من آي وقت مضى، ضرورة مطلقة.

أنتم، نحن، أنا أمام هذه المهمة الصعبة.

ليس عيباً أن نكشف تلك الجروح للناس، وليس عيباً أن نقول للجميع بإننا – نحن من تشدقنا بالماركسية – بحاجة إلى تعلّم النظرية الماركسية، وليس عيباً أن نقول بإننا – نحن من كررنا شعارات نضالية في كل مناسبة – نسينا فن السياسة؛ إن لكل ذلك أسباباً موضوعية يُمكن حصرها ونقاشها. إنما الإحراج يكمن في إنكارنا الطفولي لكل هذا فيما نعلم بأن الجميع يدرك ذلك، وبأن الجميع يردد ذلك في جلساته الخاصة حين لا نكون حاضرين. إنها، فعلاً، مهمة صعبة ولكنها لا تتطلب مجهوداً بالغاً، إذ الحقيقة – كما قالت جورج صاند – جد بسيطة. إن الحقيقة، والدفاع عن الحقيقة، هي الفعل الثوري الأسمى.

لنسأل أنفسنا، رغم أن ثمة كبار بيننا يعرفون هذه القصة عن ظهر القلب بينما شاب مثلي لم يعش هذه الظروف القاسية، ما الذي يجعل قصة الاجتماع السري في المنامة، 15 فبراير 1955، لمجموعة بسيطة من الشباب (والمناضل الكبير أحمد الذوادي لم يبلغ العشرين من عمره وقتذاك!) ليؤسسوا جبهة التحرير الوطني البحرانية قصة عظيمة بطبيعتها؟ صحيح، أنها نتاج لظروف موضوعية شتى؛ وصحيح، كان تأسيس الجبهة ضرورة تاريخية في تاريخنا السياسي. ولكن ماذا عن صرامة معتقدهم، رغم كل الظروف المعاكسة، بأنه من الضروري لشيء ما أن يحدث؛ بأنه من الضروري أن تكون لهم كلمة ما مهما كانت غير مسموعة؟

سينبغي علينا أن ننتظر حتى نتعلم درس هذا الحدث التاريخي، وسينبغي علينا – في هذه الأثناء – أن نكف عن الاعتماد على الحظ كفابيوس ماكسيموس (ومن هنا أتت تسمية الفابيين) ونبدأ بالاعتماد على المقدرة كحنبعل الذي كان تفكيره متوحداً، أو لنقل مبنياً، بالطوبوغرافيا؛ فنكتشف طرقاً لم يكتشفها أحد قبلنا، رغم أنها موجودة أمام الجميع.

أنا أعلم بأن هناك من يتفق مع ذلك كله، مثلما أعلم بأن هناك من سيقف أمامي (أو لعله سيقوم بذلك في خياله) ليكشف لي بفخر عن جروح المعارك الماضية التي خاضها قائلاً: "هاهي الجروح على وجهي! كيف لك أن تتكلم وليس لك مثل تلك؟". حينها سنقول له ما قاله قيصر لجندي متبجح مجهول لا يذكره التاريخ:

"جروح؟! حتى أولئك الذين يفرون من المعارك ينظرون خلفهم!"

التقدمي

التقدمي العدد 165 ـ أغسطس 2021 السنة التاسعة عشر SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

رقصة

فاطمة محسن

دعني أعرف خطواتي في هذه الرقصة
الرقصة المفاجئة
كمطر صيف
سأقص عليك الآن هشاشة الغيمة
الغيمة التي صعقها البرق
الغيمة التي أرادت الرحيل مع البحر
الغرق في لونه
التنفس بعيدا عن الأرض
البارحة كانت تقص على قلبي قصص الهجرة
وأنا أعوذ بقلبي من قصصها
قالت لي أن جحيما يرقص في قلبي
كانت تحمل جنونك
كإبن شرعي
السماء تضيق بها
و جنونك يضيق بالأرض
لا أحب القصص العجيبة
لذا أختار عزف الناي كتعويذة باردة
هذه الليلة
عليك أن ترقص
كي تحمي قلبك من خيال أهوج
وحاذر أن تشاركك سندريلا رقصتك
رقصتك المفاجئة
كسحابة صيف

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com